وزارة الثقافة
الهيئة العامة السورية للكتاب
منشورات الطفل

حُراس البيئة

مسرحية للأطفال

تأليف : ضاهر أحمد العيطة
رسوم : دانــة النفوري



حُراسُ البيئة

حُراسُ البيئـة

مسرحية للأطفال

تأليف: ضاهر أحمد العيطة
رسـوم : دانــة النفـوري

الهيئة العامة السورية للكتاب - منشورات الطفل

وزارة الثقافة - دمشق ٢٠١٢م

مكتبة الأسد

حراس البيئة : مسرحية للأطفال / تأليف ضاهر أحمد العيطة؛ رسوم دانة النفوري.- دمشق : الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١١م .- ١٢٨ ص؛ ٢٤ سم.

١- ٨١٢,٠٤٣ ط ع ي ط ح ٢- العنوان
٣- العيطة

مكتبة الأسد

شخصيات المسرحية

أولاً - عناصر الطّبيعة وهم:

روح الهواء

النّسمة الصّغرى

النّسمة الوسطى

النّسمة الكبرى

روح الغيوم

الغيمة الصّغرى

الغيمة الوسطى

الغيمة الكبرى

روح النّهر

روح الشّجر

شبح الصّحراء

ثانياً - الأصدقاء الأطفال وهم :

ليلى

صائد الحشرات

ميس

علاء

يارا

ثالثاً - الأشخاص الكبار وهم:

الطّبيب سعدون

أمّ ليلى

حامل الفأس

الفصل الأول

المشهد الأول

الوقت: في الصّبّاح الباكر.

المكان: عند طرف أحد الشّوارع.

(ثمّة عدّة بيوت، وشجرة تنتصب وحيدة. تُسمع أصوات ضجيج محركات السّيّارات.

تظهر روح الهواء وهي تعدو من الجهة اليمنى للمسرح، تتبعها بناتها النسّمات، وكأنّهنّ يحاولن النّجاة من خطر يهدّدهنّ، فيبحثن عن مكان يختبئن فيه بعيداً عن المارة، والأماكن السّكنيّة. ثيابهنّ البيضاء بدت ملوّثةً ببقع سوداء، وقد نال روحَ الهواء النّصيبُ الأكبر منها).

روح الهواء : من هنا يا بناتي النسّمات!.. (تشير إلى جهة محدّدة، فيعدون خلفها).

النسمة الصغرى : تعبت يا أمّي!..

النسمة الكبرى : لا تزيدي من همِّ أمنّا وتابعي الجري! ..

(يصادفن أطفالاً متجهين إلى المدرسة، فتعتريهنّ حالةٌ من الرّعب. تبادر روح الهواء وقد سلكت طريقاً أخر).

روح الهواء : الحقن بي إلى!..

(يعدون متّجهات إلى الطّرف الثّاني من المسرح. أيضاً يصادفن بيوتاً سكنيةً، فيغيرّن اتجاههنّ من جديد. يتكرّر معهنّ هذا الأمر عدّة مرّات. أخيراً تشير روح الهواء إلى بناتها باللّجوء إلى مكان يبدو لها وكأنه خال من المارَّة. يقفن هناك ويأخذن نفساً عميقاً).

النسمة الوسطى : إلى متى سنبقى نعدو من مكان إلى آخر والخوف يلازمنا يا أمّي؟..

روح الهواء : ما من خيار أمامنا، الأطفال في كلّ مكان، وبيوتهم منتشرة على جوانب الطّرقات.

النسمة الصغرى : كم أحبّ اللّعب معهم ! دعيني أذهبْ إليهم أمّي!..

روح الهواء : إيّاك!.

النسمة الصغرى : أرجوكِ؛ فأنا أكثركم نقاء!..

النسمة الوسطى : (وهي تتأمّل شقيقتها النّسمة الصّغرى) هذا صحيح يا أمي! فلتذهب إليهم كي يتسنّى لها منحهم قسطاً من هوائها النّقيّ!..

روح الهواء : والبقع السوداء؟!..

النسمة الصغرى : لا أثر لها (تدور حول نفسها) هه!.. انظري!..

روح الهواء : بل ثمّة بقع سوداء!.. ها هي!..

النسمة الكبرى : بقعة واحدة !.. سأتعاون أنا وأخواتي على إزالتها!..

روح الهواء : هيا حاولن! ..

(تسارع النسّمات إلى إزالة البقعة السّوداء عن النّسمة الصّغرى وقد شعرن بالسّعادة)

النسمة الوسطى : (تهمس للنّسمة الصّغرى) بلغيهم محبتي، وقبلاتي!.

النسمة الصّغرى : سأفعل!..

روح الهواء : (تتمتم لنفسها بحزن وأسف وهي تراقب ما تقوم به بناتها) أ أنا روح الهواء، وبناتي النسّمات، أجمل وأرقّ عناصر الطّبيعة، نتحوّل فجأة إلى مصدر يهدّد سلامة الأطفال؟!.. أنت السّبب أيها الدّخّان الأسود المقيت! وأنت أيّتها القمامة القذرة!.. كلاكما سرق منّا ناصعة بياضنا، ونقاءَنا..

(في هذه الأثناء يظهر الطّفل صائد الحشرات متّجها إلى المدرسة، وقد حمل شبكةً راح يطارد من خلالها حشرةً صادفها في طريقه)

صائد الحشرات : تباً!.. ما الذّي أيقظكِ باكراً أيّتها الحشرة؟.. لن تهربي مني، سأنال منكِ!..

(يعدو خلفها. تنتبه روح الهواء وقد أبدت مزيداً من فزعها فتصيح محذّرة بناتها النسّمات)

روح الهواء : ابتعدن! هناك طفل!..

النسمة الصّغرى : (بحماس وسرّور) إنّه صائد الحشرات يا أمي!.. يا له من طفل نشيط لا يكفّ عن ملاحقتها.. انظروا كيف راح يطارد هذه الحشرة!..

روح الهواء : المسكين يبذل جهداً دون طائل..

النسمة الصّغرى : كيف يا أمّي؟!..

روح الهواء : كلّما اصطاد حشرة، ظهرت عشرات غيرها..

النسمة الوسطى : نعم هذا ما يحدث!..

النسمة الكبرى : أخشى أن يستمرّ في ملاحقتها، فيتأخر وصوله إلى المدرسة..

صائد الحشرات : (وهو مازال يطارد الحشرة) قلت لك توقّفي!.. (يلقي بشبكته في الهواء، لكن لا يتمكن من اصطيادها فيتمتم تعبيراً عن حنقه) ومع ذلك لن تفلتي منّي!.. (يستمرّ في مطاردتها)

النسمة الصّغرى : هه! سأساعده!.. (تنطلق نحو صائد الحشرات، ولكن ما إن تدن منه، حتّى تعتريه نوبة سعال، ومع ذلك يستمرّ في مطاردته للحشرة حتّى ينال منها)

روح الهواء : (معاتبة ابنتيها) كيف سمحتما لها بالاقتراب منه؟..

النسمة الكبرى : (مبديةً قلقها وأسفها) حسبنا أنّ البقعة السّوداء زالت عنها..

(تتراجع النّسمة الصّغرى مبتعدة عن الطّفل وتنضمّ لأخواتها. تتمتم معاتبةً أيضاً)

النسمة الصّغرى : لم تفلحن بإزالة أثار البقعة السّوداء عنيّ!..

النسمة الكبرى : يا للأسف!..

النسمة الصّغرى : هيا أرجوكنّ، حاولن مجدّداً!..

النسمة الوسطى : سنحاول! (تعود الأختان لإزالة آثار البقعة السّوداء عنها)

النسمة الصّغرى : (وهي ترنو إلى الجهة التّي راح صائد الحشرات يتوارى فيها) أوه.. ابتعد كثيراً!.. ليته يدرك مدى حرصي على سلامته!..



روح الهواء : أما كان الأجدر بكِ ألا تقتربي منه.

النسمة الصّغرى : أمّي! إنّهم بأمسّ الحاجة لاستنشاق هوائنا ؟..

روح الهواء : يا لقلبك الرّقيق يا صغيرتي!..

(في هذه الأثناء، ومن الجهة العلوية لعمق المسرح، تظهر روح الغيوم، برفقة بناتها الغيمات قادمات من مكان بعيد، بحلّتهنّ الممتزجة بالبياض والزّرقة، تسأل الغيمة الكبرى والدتها بخوف وقلق)

الغيمة الكبرى : أمّي، من يكون ذاك الشّبح المقيت الذّي صادفناه في طريقنا؟!..

روح الغيوم : اخفضي صوتك! كي لا تثيري خوف أختيك!..

الغيمة الكبرى : (هامسةً) هه!.. من يكون!؟..

روح الغيوم : (هامسةً أيضاً) إنّه.. إنّه شبح الصّحراء!..

الغيمة الكبرى : (بمزيد من الخوف) شبح الصّحراء!.. لِمَ هجر موطنه، وراح يتسلّل إلى هنا؟..

روح الغيوم : الوغد، يودّ لو يجعل جميع الأمكنة موطناً له!.. (تنتبه الغيمة الصّغرى لروح الهواء وبناتها، فتقطع همسهما)

الغيمة الصّغرى : أمّي انظري!.. ها هي ذي روح ذي الهواء وبناتها النسّمات!..

روح الغيوم : (بدهشة وتعجب) لِمَ يجتمعن هنا!؟ ..

الغيمة الوسطى : كأنّهنّ خائفات من أمر ما!..

الغيمة الكبرى : (تهمس مجدداً لأمّها) أهُنَّ خائفات منه؟..

روح الغيوم : لا، لا أظن، فهو لم يصل بعد إلى هنا!.. (بصوت جهوري) ما بكنّ خائفات يا روح الهواء؟..

روح الهواء : (تلتفت جهة الأعلى حيث تقف روح الغيوم وبناتها)

كارثة حلّت علينا يا روح الغيوم!.. أنقذينا منها أرجوك!..

روح الغيوم : أيّة كارثة؟..

روح الهواء : وحوش سوداء تطاردنا!..

الغيمة الكبرى : (تهمس) إنّه هو يا أمّي!..

روح الغيوم : (تهمس) تمهلي!... (ثمّ بصوت جهوريّ) أيّة وحوش يا روح الهواء!؟..

روح الهواء : (وهي تشير إلى البقع السّوداء العالقة بها وببناتها النسّمات) وهل هناك وحوش أخطر من هذه؟!.. ألا ترين حالنا؟..

روح الغيوم : (وقد استدركت) أه.. الدّخّان الأسود!..

النسمة الصّغرى : والقمامة أيضاً يا روح الغيوم..

روح الغيوم : ما أشقى حالكنّ!..

النسمة الكبرى : هلا تدلييننا على مكان نختبئ فيه بعيداً عن الأطفال؟!..

روح الغيوم : (تفكّر) مكان تختبئن به!..

الغيمة الكبرى : (وقد قطعت على والدتها سلسلة أفكارها، موجهة كلامها إلى النّسمة الكبرى) ولكن المعذرة منك يا صديقتي! فأنتنّ نسمات ولا يحقّ لكنّ الاختباء في أي مكان!.

روح الغيوم : (وقد استدركت) هذا صحيح! فأنتنّ ملك للجميع!.

روح الهواء : (بقلق وحيرة) وماذا نحن فاعلات إذاً؟!.. انظرن إلى بناتي الجميلات كيف جعلهنّ الدّخّان الأسود يبدونّ!.

الغيمة الوسطى : (مقاطعة وهي تستعرض جمالها) قبيحات وضارّات!.. على العكس منّا..

روح الغيوم : (محذّرة ابنتها) كفى!..

(تعبّر روح الهواء وبناتها عن حزنهنّ، إلاّ أنّ النّسمة الصّغرى تنتفض وتبادر)

النسمة الصّغرى : لولا البقع السّوداء، لبدونا أجملَ منكنّ!..

الغيمة الوسطى : ولكنكنّ الآن لستنّ أجْمَلَ..

النسمة الصّغرى : سنعثر على مكان نظيف ونستعيد جمالنا، وعندها..

الغيمة الوسطى : (مقاطعة) وأين ستعثرن على مكان كهذا؟!

روح الغيوم : (مقاطعة ابنتها) قلت كفى!..

روح الهواء : (تتوجه بكلامها إلى روح الغيوم) أرجوك أرشديني إلى مكان ما! ربّما لا نحتاج إلا لبضع دقائق نختبئ فيها، ثمّ نستعيد نقاءنا وصفاءنا..

روح الغيوم : (برقة وأسف) لا يمكن لك ولبناتك أن تختبئن، وإلاّ حكمتنّ بالموت على الجميع..

روح الهواء : ويحي! لا تقولي هذا!..

روح الغيوم : إنّها الحقيقة..

روح الهواء : إذاً جدي لنا حلاً أرجوك!..

روح الغيوم : كيف؟..

الغيمة الكبرى : (تهمس لأمّها) أمّي!.. بات من الصّعب إيجاد حلٍّ، وذاك الشّبح اللعّين بدأ يتسلّل إلى هنا!..

روح الغيوم : (تهمس أيضاً) ليته يضل طريقه قبل أن يصل!..

روح الهواء : (بنفاد صبر) بم تتهامسان!.. عجيب أمرك أنت وبناتك!.. تحلّقن في الأعلى سعيدات، ومع ذلك تعجزن عن إيجاد حّلاً لمشكلتنا!..

روح الغيوم : ليس كلّ من حلّق في الأعلى سعيداً يا روح الهواء!..

النسمة الكبرى : (وقد أبرقت فكرة في رأسها، فهتفت) أمّي عثرت على الحلّ!.. نعم عثرت عليه!..

روح الهواء : وما هو؟..

النسمة الكبرى حلّ بسيط، وهو بيد روح الغيوم وبناتها..

روح الغيوم : بيدنا نحن!؟..

النسمة الكبرى : نعم!..

روح الغيوم : قولي ما هو وسنساعدكنّ على الفور!..

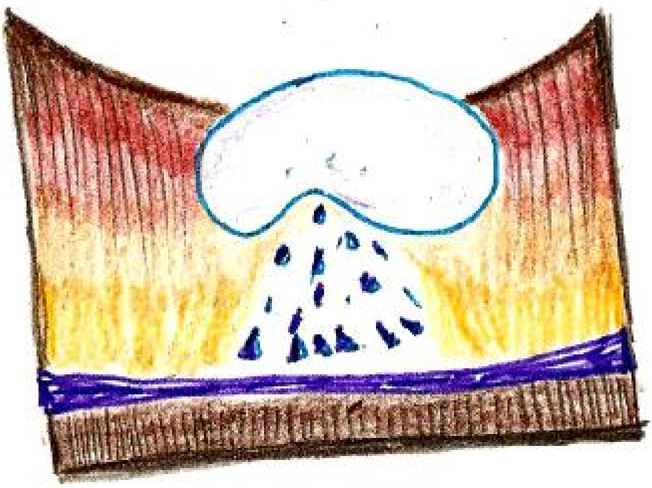
النسمة الكبرى : ألست أنت روح الغيوم، وهذه الغيمات بناتك؟..

روح الغيوم : بلى!..

النسمة الكبرى : وعادة ما تحملن المياه بين أيديكنّ؟..

روح الغيوم : بلى!..

النسمة الكبرى : إذاً كلّ ما نرجوه منكنّ أن تفتحن أيديكنّ قليلاً، وتسمحن لبضعِ قطرات من المطر بالهطول..



روح الغيوم : وما حاجتكنّ لقطرات المطر؟..

النسمة الكبرى : لتزول عنّا البقع السّوداء..

الغيمة الوسطى : (وقد أحسّت بسعادة غامرة) يا لها من فكرة رائعة!..

النسمة الصّغرى : إذاً هيا يا غيوم!..

روح الغيوم : (وقد أبدت أسفها) ولكن يا صديقاتي لم نعد نملك من قطرات المطر إلاّ قليلاً.. وهي لا تكفي لإزالة بقعة سوداء واحدة عنكنّ..

النسمة الصّغرى : (وهي تشير إلى أثار البقعة السّوداء العالقة) ولا حتّى هذه؟..

روح الغيوم : ولا هذه..

روح الهواء : (بتعجب) كيف لا تملكنَ منها إلاّ قليلاً!؟.. ألستنّ أنتنّ مستودع الأمطار؟..

روح الغيوم : كان هذا فيما مضى!..

روح الهواء : وما الذّي تغيّر؟..

روح الغيوم : لم نعد ذاك المستودع المليء بقطرات المطر!

الغيمة الكبرى : (تتمتم بصوت خافت) لو كنّا كذلك، لما تمكن الشّبح اللعّين من التّسللّ إلى هنا!..

النسمة الصّغرى : ماذا قلت؟..

الغيمة الكبرى : لا، لا شيء!..

روح الهواء : ومن أفرغ خزّانكنّ من قطرات المطر؟..

روح الغيوم : هم!..

روح الهواء : من تقصدين؟..

روح الغيوم : النّاس!..

روح الهواء : (بدهشة وقلق) كيف؟..

روح الغيوم : هدروا كميات كبيرةً من المياه....

روح الهواء : (بفزع) ماذا!!..

روح الغيوم : واقتلعوا أعداداً هائلةً من الأشجار..

النسمة الصّغرى : (بأسف) لا أصدق!!..

روح الغيوم : ظلّوا يفعلون ذلك لزمن طويل، فانحسرت مساحات الغابات.. وأوشكت أن تختفي الحدائق من قراهم ومدنهم..

الغيمة الكبرى : وها قد بدأ الشّبح اللعّين يتسلّل..

روح الغيوم : (مقاطعة) اصمتي أنت!..

النسمة الوسطى : الأطفال فعلوا كلّ هذه الأشياء؟!..

الغيمة الوسطى : (مقاطعة) لا، ليسوا هم!.. بل الكبار..

روح الهواء : يا لقسوة قلوبهم!..

النسمة الوسطى : لا يا أمّي! ليسوا جميعاً قساة قلوب..

روح الغيوم : بالتّأكيد، فبعضٌ منهم يتمتّعون بقلوب رقيقة، ولا يقدمون على مثل هذه الحماقات..

روح الهواء : (وقد أبدت حيرتها) ولكن يا روح الغيوم! ما علاقة كلّ هذا بقطرات أمطاركنّ؟.

روح الغيوم : ألا تعلمين أنّ حصولنا على الأمطار يأتي عن طريق البخار المتصاعد من جداول المياه، وتنفّس أشجار الغابات والحدائق..

النسمة الوسطى : ماذا يعني هذا ؟..

الغيمة الوسطى : يعني أن هدر المياه، واقتلاع الأشجار، أدّى إلى نفاد مستودعنا من قطرات المطر..

النسمة الوسطى : وأيضاً دخّان السّيّارات الأسود المنتشر في الشّوارع!..

النسمة الصّغرى : ودخّان المصانع!؟..

الغيمة الكبرى : ووصول شبح الصّحراء إلى..

روح الغيوم : قلت اصمت!..

النسمة الصّغرى : (بهلع) شبح!.. شبح من؟!..

روح الغيوم : (بارتباك) لا، إنّها تمزح!.. المهمُّ: المشكلة الّتي تعانين منها معقّدة كثيراً، ومن الصّعب إيجاد حلّ لها!..

النسمة الكبرى : (بعد تفكير) ولكن مشكلتنا واحدة يا روح الغيوم!..

الغيمة الصّغرى : (بشيء من السّخرية) كيف؟..

النسمة الكبرى : فلو كانت هناك مياه وفيرة، وأشجار كثيرة، لقمتنّ أنتن بغسل كامل الطّبيعة بقطرات أمطاركنّ، ولتخلَّصْنا نحن من هذه البقع السّوداء..

روح الغيوم : يا له من استنتاج ذكي!.. حقّاً مشكلتنا واحدة ..

الغيمة الوسطى : ولكن من سيمنع هدر المياه وقطع الأشجار..

النسمة الصّغرى : ويخلصنا من الدّخّان الأسود والقمامة..

روح الهواء : نعم، من؟..

النسمة الكبرى : (تهمس لأمّها) ويخلصنا منه أيضاً؟!..

روح الغيوم : علينا أن نعثر على حلّ سريع! وإلاّ هلكنّا جميعاً، وأصبح مصيرنا كمصير تلك الشّجرة! (تشير إلى روح الشّجر)

الغيمة الصّغرى : ما بها روح الشّجر أمّي؟..

روح الغيوم : كان لها صديقات كثيرات.. كنّ يضحكن ويمرحن معاً، ويرسلن لنا كثيراً من الأنفاس النّديّة، نصنع منها قطرات أمطارنا، ولكن شيئاً فشيئاً، راح عددهنّ

يتناقص، إلى أن تمّ القضاء عليهنّ جميعاً، وفي أخر المطاف لم يبق إلا هذه.. انظرن كم تبدو حزينةً ووحيدةً!..

النسمة الوسطى : (بحزن وأسى) ومن قتل رفيقاتها؟..

روح الغيوم : أصحاب الفؤوس والجرّافات..

النسمة الكبرى : النّاس؟..

النسمة الوسطى : لا أظنّ ذلك، بل بعض منهم!..

النسمة الصّغرى : لم يفعلون هذا ؟!..

روح الغيوم : يشيدون فـوق جذورها مبانيَ محشوّة بالحديـد والإسمنت، ومصانعَ تتصاعد منها الأدخنة.. كما يحدث هناك!..

(تشير بيدها)

النسمة الوسطى : نعم، فهي تحاصر روح الشّجر، وتوشك أن تخنق أنفاسها..

روح الهواء : عجيبٌ أمر هؤلاء النّاس!.. ألا يدركون إنّهم بحاجة للمطر وللشّجر وللهواء النّقيّ، أكثر من حاجتهم لهذه الكتل الإسمنتيّة؟ ..

النسمة الكبرى : يبدو أنّهم لا يدركون هذه الحقيقة تماماً..

روح الهواء : يا للكارثة!.. عليهم أن يدركوا!..

النسمة الصّغرى : كيف يا أمّي؟..

(في هذه الأثناء تخرج الطّفلة ليلى من أحد البيوت، حاملةً حقيبتها المدرسيّة، وقبل أن تمضيَ في طريقها، تدنو من روح الشّجر، وتسقي جذورها بكمية من

المياه. تنتبه روح الهواء، فيعتريها الخوف، تسارع إلى جمع بناتها)

روح الهواء : هيا نمضي بعيداً!..

النسمة الصّغرى : (بلهفة) ما أجملها!.. أمّي؛ دعيني أداعبْ خصلات شعرها!..

روح الهواء : لا!.. تعالَيْ!..

(تهمّ النّسمة الصّغرى أن تلحق بأختيها وأمّها، إلاّ أنّ استنشاق الطّفلة ليلى لقسط من الهواء، يجذب النّسمة الصّغرى ناحيتها، فتتمتم بأسى ورعب)

النسمة الصّغرى : أمي! لا أستطيع!.. شيءٌ ما يجذبنا نحوها!..

روح الهواء : كفى!.. كفى أيّتها الطّفلة! فنسماتها ليست نقيّة!..

(أخيراً تتحرّر النّسمة الصّغرى من أثر أنفاس الطّفلة ليلى، فتهمّ للّحاق بأمّها وأختيها)

الغيمة الصغرى : (وقد أبدت تعجّبها ممّا يحدث، فتسأل والدتها) لم هربن بعيداً يا أمّي!؟.. أأخافتهنّ تلك الطّفلة؟ ..

روح الغيوم : لا، أبداً!..

الغيمة الصّغرى : لم هربن إذاً؟..

روح الغيوم : كي لا يصبنها بأذىً!..

الغيمة الصّغرى : كيف؟..

روح الغيوم : يا للمسكينات!.. بقعهنّ تحمل كثيراً من السّموم..

الغيمة الصّغرى : كم أكره بقعهنّ السّوداء تلك!..

الغيمة الوسطى : يردن التّخلّص منها، فلا يستطعن؟..

لمى : (تتمتم موجّهةً كلامها للشّجرة) وداعاً يا شجرتي

الحبيبة..! سأراك ثانيةً بعد عودتي من المدرسة. اتّفقنا!؟..

النسمة الوسطى : (وهي تختلس النّظر من مسافة بعيدة) أمّي! الطّفلة تتحدّث مع الشّجرة!..

روح الهواء : لكنّ الشّجرة صامتة!.. تصغي إليها فقط..

النسمة الصّغرى : لو أعرف ما تقول لها!..

روح الغيوم : هذه الطّفلة تحبّ شجرتها كثيراً، وفي كلّ صباح تقدّم لها الماء..

النسمة الصّغرى : أهي شجرتها حقّاً؟..

روح الغيوم : تعاملها على إنّها شجرتها..

(تهمّ الطّفلة ليلى لتودّع روح الشّجر، لكنّها تصاب بنوبة من السّعال ، فتسارع روح الهواء وبناتها إلى مسح البقع السّوداء العالقة بهنّ، للتخفيف من حدة سعالها، لكنّهنّ لا يفلحن، فتشتدّ نوبة سعال ليلى وتتكئ على جذع الشّجرة كيلا تسقط أرضاً)

روح الهواء : (تتمتم مخاطبة بناتها اللواتي رحن يعدون خلفها) هيّا نبحثْ لها عن طبيب، بسرعة!..

(يذهبن على الفور، بينما تعلّق روح الغيوم موجّهةً كلامها لابنتها الصّغرى)

روح الغيوم : أرأيتِ كيف سبّبن لها الأذى؟!..

الغيمة الصّغرى : لكنّهنّ وقفن بعيداً عنها!..

روح الغيوم : ومع ذلك استنشقت الطّفلة كمّية من هوائهنّ الملوّث.

الغيمة الصّغرى : كم هذا محزن!..



الغيمة الكبرى : (تهمس لأمّها من جديد) وماذا سيحدث لو أنّه وصل إلى هنا؟!..

روح الغيوم : (محذرة) لا تعودي إلى ذكره أمام أختيك بعد الآن..

الغيمة الكبرى : لم تسمعاني!..

الغيمة الصّغرى : (وهي تشير إلى الطّفلة ليلى) أمّي!.. انظري إلى الطّفلة، كم تبدو متعبةً!..

(في هذه الأثناء تجرّ الطّفلة ليلى قدميها، فتقرع باب منزلها، وهي ما زالت تعاني من نوبة السّعال. يفتح الباب وتظهر والدتها فتتمتم بقلق وذهول)

ليلى : ليلى!.. ما الذّي أصابك؟!.. تعالّيِ ادخلي يا طفلتي!..

لمى : (وهي تقاوم نوبة سعالها) والمدرسة يا أمّي؟!..

ليلى : أنت مريضة.. هيّا تعالَيْ!.. يبدو الطقس سيئاً في الخارج!.. (تمّسك بيدها وتدخلان إلى البيت)

الغيمة الصّغرى : ألا تريد الذّهاب إلى المدرسة؟

روح الغيوم : نوبة سعالها حالت دون ذلك!..

الغيمة الوسطى : يا للأسف!.. سيشتاق إليها أصدقاؤها!..

(فجأة وعلى مسافة بعيدة، ومن عمق المسرح، يظهر شبح الصّحراء بهيئته الفظّة، وقد أثار حوله زوبعة من الرّمال، تنتبه الغيمة الصّغرى فتصاب بالذّعر والخوف. تلجأ إلى حضنِ أمّها، وهي تتمتم)

الغيمة الصّغرى أمّي!.. أمّي!.. أمّي!..

روح الغيوم : ما بك يا صغيرتي؟!..

الغيمة الصّغرى : من هذا الواقف هناك؟!..

الغيمة الوسطى : أين؟!..

الغيمة الصّغرى : هناك!.. بعيداً!.. (يتطلعن جميعاً ناحية شبح الصّحراء ويبدين هلعهنّ)

الغيمة الكبرى : يا للمصيبة!.. يحاول التّسلّل إلى هنا!..

روح الغيوم : الوغد!..

الغيمة الوسطى : من هذا المخلوق المخيف!..

الغيمة الكبرى : لم نعد نستطيع كتمان الأمر يا أمّي!..

روح الغيوم : لا، لم نعد نستطيع!..

الغيمة الوسطى : (تصرخ هلعةً) من يكون!..

الغيمة الكبرى : إنّه!.. إنّه شبح الصّحراء!..

الغيمة الصّغرى : ماذا؟! شبح الصّحراء!!..

الغيمة الوسطى : وإلى أين هو ماض!..

الغيمة الكبرى : كأنّه يتجّه ناحيتنا!..

الغيمة الصّغرى : يتجّه ناحيتنا!؟..

روح الغيوم : لن نسمح له، حتّى لو تكبّدنا أعظم المشقّات..

الغيمة الكبرى : كيف يا أمّي؟!..

روح الغيوم : هيا نبحثْ عن قطرات مطر!..

الغيمة الكبرى : ومن أين سنعثر عليها؟!..

روح الغيوم : عسانا نعثر عليها، فنوجّه له ضربةً قاتلةً..

الغيمة الصّغرى : ونعيد لروح الهواء وبناتها النسّمات النقاء ..

روح الغيوم: : (تتمتم متوعدّةً) يا لك من شبح كريه!.. سنريك!..

الغيمة الكبرى : هيا يا أمّي!..

(تتمتم روح الشّجر لنفسها بحزن، وبصوت جد خافت ورقيق)

روح الشّجر : لا، أرجوكنّ، لا تذهبن!.. لا تتركنَني وحيدةً! فصديقتي لن تزورني اليوم.. (لا يسمعن رجاءها فيذهبن)

يا للأسف رحلن جميعاً!.. ألم يشعرن بما أعانيه!؟..

- إعتــــام -

المشهد الثاني

على رصيف أحد الشّوارع

الوقت نهار.

(تقف روح الهواء مع بناتها النّسمات، يراقبن حركة المارّة بلهفة. تتمتم تعبيراً عن نفاد صبرها)

روح الهواء : يا لسوء حظنا وحظ تلك الطّفلة!.. فحتّى الآن لم نعثر على طبيب.

النسمة الكبرى : (مقاطعة أمّها وقد تنبهت لظهور امرأة تحمل حقيبةً) أمي ها هي ذي امرأة تحمل حقيبة!..

روح الهواء : ليتها تكون طبيبة!.. (تخاطب ابنتها الصّغرى) هيّا انطلقي بسرعة!..

النسمة الوسطى : (وقد أمسكت بالنّسمة الصّغرى) لا أعتقد يا أمّي أنها طبيبة!..

النسمة الصّغرى : وما أدراكِ أنت؟.. حرّري يدي!..

النسمة الوسطى : حقيبتها لا تشبه حقيبة الأطباء!..

النسمة الكبرى : لا يهمّ شكل الحقيبة، المهم ما يوجد داخل الحقيبة (للنّسمة الصّغرى) هيّا اذهبي وتأكّدي من محتويات الحقيبة!..

النسمة الصّغرى : (وهي تهمّ بالانطلاق نحو المرأة) أمّي هل أتسلّل إلى داخل الحقيبة، أو أكتفي بالوقوف على أطرافها؟..

روح الهواء : بل تسلّلي إلى داخل الحقيبة!.. هيّا بسرعة! (تنطلق النّسمة الصّغرى نحو المرأة، ثمّ سرعان ما تختفي)

النسمة الكبرى : ليتها تكون طبيبةً!..

(تظهر النّسمة الصّغرى من جديد، فتسارع نحو أمّها وأختيها)

النسمة الصّغرى : (بأسف وإحباط) ليست طبيبةً يا أمّي!..

روح الهواء : أوه!.. أخشى أن يتضاعف مرض الطّفلة!..

النسمة الكبرى : (للنسّمة الصّغرى) أأنت متأكّدة من أنّها ليست طبيبة؟!..

النسمة الصّغرى : (بسخرية) هل سبق لكِ أن رأيتِ طبيبةً تضع في حقيبتها برتقالاً وعنباً بدلاً من الأدوات الطّبيّة؟..

النسمة الوسطى : (مقاطعة وقد تنبهت لرجل يحمل حقيبة) أمّي أظنّ أنّ هذا الرّجل طبيب! ..

روح الهواء : (لابنتها الصّغرى) هي انطلقي وتأكّدي من ذلك!..

النسمة الصّغرى : (وهي تهمّ بالانطلاق نحو الرّجل) أمّي أ أتسلّل إلى حقيبته أم..؟

روح الهواء : (مقاطعة) بل تسلّلي!.. تسلّلي إلى حقيبته يا صغيرتي!..

(تنطلق النّسمة الصّغرى نحو الرّجل، تختفي لحظاتٍ ثم تظهر وقد راحت تعدو فرحةً ناحية أمّها وأختيها)

النسمة الصّغرى : إنّه طبيب!.. نعم طبيب يا أمّي! ..

روح الهواء : أخيراً؟.. حمداً لله!..



النسمة الكبرى : وكيف تأكّد لك ذلك؟..

النسمة الصّغرى : حقيبته ملأى بالأدوات الطّبيّة..

روح الهواء : هيّا يا بناتي غيّرن مسار خطواته!.. هيّا!..

(على الفور تباشر النسّمات بتأدية حركات معينة، فتهبّ عاصفة هوائيّة، تعيق سير الطّبيب، وترغمه على اتخاذ طريق محدّد)

الطّبيب : ما أغرب هذه العاصفة الهوائيّة!.. كيف سأصل إلى عيادتي.. إنها تدفع بي إلى الجهة المعاكسة.. ارحميني أرجوك أيّتها العاصفة!..

النسمة الصّغرى : نجحنا أليس كذلك يا أمّي؟..

روح الهواء : نعم نجحنا!.. (وشيئاً فشيئاً يبتعد الطّبيب، كذلك حال روح الهواء وبناتها النسّمات، إلى أن يتواروا تماماً)

- إعتام تدريجي -

المشهد الثالث

الوقت نهار:

بالقرب من بيت الطّفلة ليلى.

(يبدو فضاء المسرح خالياً من الجميع، ما عدا روحَ الشّجر الّتي راحت تتطلّع إلى البعيد، حيث بدا ظهور الصّحراء وزوبعته الرّمليّة يتّضحان أكثر. تتمتم تعبيراً عن رعبها وخوفها)

روح الهواء : ما الذّي أراه هناك ؟!.. كم يبدو مخيفاً هذا الكائن!.. يا إلهي..! إنّه.. إنّه شبح الصّحراء!.. نعم هو!.. لا تدنُ أكثر!.. ابق حيث أنت!.. إنّي أكرهك!.. أخاف منك.. أجئت لتنال منّي!.. إيّاكَ أن تدنوَ أكثر!.. هنا بيوت أصدقائي الأطفال!.. فما الذّي أتى بك؟!.. عد إلى صحرائك ! إلى رمالك !.. أنا لا أحبّك !.. وهم لن يرحبوا بك، هيّا عد من حيث أتيت!.. (تتلفّت بحثاً عن صديقاتها الغيمات والنسّمات) أين ذهبتنّ جميعاً؟!.. أين؟!.. أهكذا تركتموني أواجه وحيدةً هذا الشّبح المخيف؟!.. عدن إليّ!.. عدن أرجوكنّ!.. (في هذه الأثناء تظهر روح الهواء وبناتها وهنّ يدفعن الطّبيب

جهة بيت الطّفلة ليلى. تنتبه إليّهن روح الشّجر، فتتمتم وقد أحسّت بشيءٍ من أمان) ها قد عدن!.. نعم عدن ومعهنّ طبيب!.. أوه!.. طبيب لأجلك يا صديقتي!..

(يصل الطّبيب قرب المباني السّكنيّة، فتكفّ روح الهواء وبناتها عن دفعه. يحسّ الطّبيب بتوقف العاصفة الهوائيّة فيستعيد شيئاً من أنفاسه ويبادر بتعجّب واستغراب)

الطّبيب : في أي مكان أنا؟.. أين الطّريق المؤدّي إلى عيادتي!؟..

(يتلفّت بحثاً عن الطّريق. تقهقه روح الهواء وبناتها ضاحكات تعبيراً عن سعادتهنّ. لحظات ويعثر الطّبيب على الطّريق، فيبادر)

ذاك هو الطّريق!.. ولكن لا أستطيع الوصول إلى عيادتي وأنا أشعر بكلّ هذا العطش.. أريد ماءً في الحال!..

(يسير نحو بيت لون بابه أحمر وهو بعيد عن بيت الطّفلة ليلى، فتبدي النّسمة الكبرى قلقها وتبادر)

النسمة الكبرى : انظري يا أمّي إلى أين يتّجه!..

النسمة الصّغرى : هذا ليس باب بيتها..

روح الهواء : (وهي تعبّر عن أسفها) إلى أين تذهب أيّها الطّبيب؟..

النسمة الوسطى : أرجوك أيّها الطّبيب! اتّجه ناحية الباب ذي اللّون الأخضر..

(يستمرّ الطّبيب في توجّهه ناحية الباب الأحمر)

روح الهواء : يبدو أنْ لا أمل منك!.. (تخاطب بناتها) هيّا يا بناتي النسّمات غيِّرنَ معي طريقه!..

(وقبل أن يهمّ الطّبيب بقرع الباب الأحمر، تهبّ عاصفةٌ هوائيّةٌ وتغير اتّجاه مسيره، فيصيح مستغيثاً)

الطّبيب : عاصفة جديدة !.. لا.. لا!..

(تتوقف العاصفة وقد أعادت الطّبيب إلى نقطة البداية)

ها! لقد توقفت!.. (يتجّه إلى بيت الطّفلة ليلى ببطء وحذر تحسباً من هبوب العاصفة. تراقبه روح الهواء وبناتها وقد بدوْنَ في غاية السرور والسعادة)

النسمة الصّغرى : نعم هذا هو البيت أيّها الطّبيب!..

النسمة الكبرى : تقدّم بسرعة!.. هيّا بسرعة!. لا تخف! فلن نحرّك عواصفنا!..

النسمة الوسطى : إنّه يسير في الاتّجاه الصّحيح!.. (يستمرّ في سيره بطيئاً)

روح الهواء : هيّا!. هيّا!..

النسمة الصغرى : لا يستجيب لكِ!..

روح الهواء : وكيف سيستجيب وهو لا يعرف لغتنا؟!..

النسمة الوسطى : (بشيء من السخرية) ونحن أيضاً لا نعرف لغته.. (أخيراً يصل الطّبيب، ويقرع الباب)

النسمة الكبرى : قرع الباب!.. (لحظات يفتح الباب فتظهر أمّ ليلى)

النسمة الصّغرى : أمّي؛ فتح الباب!..

النسمة الوسطى : وها هي ذي والدة الطّفلة!..

الطّبيب : مرحباً سيدتي!..

ليلى : أهلاً..

الطّبيب : (بصوت مرتعش) هل.. هل..

ليلى : (مقاطعة وقد تنبهت إلى قلق) ما يقلقك أيّها السّيد؟..

الطّبيب : المعذرة!.. أخشى أن تهب العاصفة الهوائيّة من جديد..

ليلى : (وقد أبدت دهشتها) أيّة عاصفة؟!..

الطّبيب : أرجوكِ، لا تضيعي الوقت!.. أشعر بعطش شديد! فهل أجد عندكم كوباً واحداً من الماء؟!..

ليلى : نعم.

الطّبيب : لا، ليس كوباً واحداً!، ثلاثة أكواب، أربعة..

ليلى : (مقاطعة) لك ما تريد من الماء، ولكن عن أية عاصفة هوائيّة كنت تتحدّث أيّها السّيد؟ ..

الطّبيب : العاصفة التي اجتاحت المنطقة قبل لحظات..

ليلى : نحن لم نشعر بها..

الطّبيب : كيف لم تشعروا بها؟!.. كنت في طريقي إلى عيادتي، وفجأة دفعت بي تلك العاصفة إلى هنا..

ليلى : (بغبطة وسعادة) أأنت طبيب؟

الطبيب : أجل!..

ليلى : يبدو أنّ العاصفة التّي حملتك إلينا تحبّ فعل الخير.. تفضّل بالدّخول!..

الطّبيب : لا داعي! أريد شرب الماء فقط، ثم العودةَ إلى عيادتي..

ليلى : لا أظنّ أنّك جئت لتشرب الماء فقط، بل هناك مهمّة

أخرى تنتظرك..

الطّبيب : مهمّة أخرى! وما هي؟..

ليلى : طفلتي الصّغرى مريضة وتحتاج إلى العلاج...

الطّبيب : أين هي؟..

ليلى : في الدّاخل!.. تفضل! وسوف آتيك بعشرة أكواب من الماء!..

الطّبيب : عشرة أكواب دفعة واحدة!..

(يسارع الطّبيب بالدّخول، بينما تتمتم أمّ ليلى لنفسها وقد غمرتها السّعادة)

ليلى : شكراً لك أيّتها العاصفة إن كنت قد هببت حقّاً!..

(تنتابها نوبة سعال خفيفة ثمّ تدخل)

النسمة الوسطى : (تعبيراً عن سعادتها) أخيراً تحقق ما سعينا إليه!..

روح الهواء : تعالوا نطمئن على صديقتنا روح الشّجر (يتّجهنّ ناحيتها)

النسمة الوسطى : مرحباً يا روح الشّجر!..

النسمة الصّغرى : لم أنت حزينة وخائفة؟!.. فها قد جاء الطّبيب ليطمئن على صحّة صديقتك الطّفلة!..

روح الشّجر : (تتمتم بخوف وهي تتلفّت جهة شبح الصّحراء) نعم رأيته! وأنا مسرورة لذلك!..

النسمة الكبرى : لا، لست مسرورةً!.. ما بك؟!.. لم أنت خائفة وحزينة؟!..

روح الشّجر : ألم ترونه؟!..

النسمة الكبرى : من؟!..

روح الشجّر : (تشير جهة شبح الصّحراء) انظرن إليه!.. إنّه هناك!.. (يتطلّعن إلى حيث أشارت فيبدين هلعهنّ)

النسمة الصّغرى : ما هذا يا أمّي؟!..

روح الهواء : تباً!.. هذا ما كنت أخشى وقوعه!..

النسمة الوسطى : ماذا يحدث هناك يا أمّي؟!..

روح الهواء : أوشك أن يصل إلى هنا!..

النسمة الكبرى : من؟! شبح الصّحراء!!..

روح الشّجر : يا للأسف!.. سيغدو مصيري كمصير صديقاتي الشجيرات!..

النسمة الصّغرى : أهو يقتل الشّجر ؟!..

روح الهواء : يا له من وحش نهم، يلتهم كلّ ما يجده في طريقه!..

النسمة الوسطى : ونحن؟!..

روح الهواء : نحن أيضاً لن نسلم منه، فسوف تخنقنا رماله وغباره!..

النسمة الصّغرى : والأطفال الصّغار يا أمي!؟..

النسمة الكبرى : إذا ما وصل إلى هنا، فما من أحد سينجو منه!..

النسمة الصّغرى : لا أريد له أن يصل إلى هنا يا أمّي!..

النسمة الكبرى : هيّا نبحث عن روح الغيوم وبناتها!..

النسمة الوسطى : لم!..

روح الهواء : عسى يكُنَّ قد جمعن بعضاً من قطرات المطر!..

النسمة الوسطى : ليس هذا وقت قطرات المطر يا أمّي، وهذا الوحش يهدّدنا!..

روح الهواء : قطرات المطر هي ما سينال منه!..

النسمة الوسطى : حقاً!؟..

روح الهواء : نعم، ولكن على ألاّ يعود النّاس إلى هدرها!..

النسمة الوسطى : أهو يخاف قطرات المطر؟!..

النسمة الكبرى : ما من أحد يهزمه سوى قطرات المطر.

النسمة الصّغرى : وهذه البقع العالقة بنا؟..

روح الشّجر : تزيد في قوّته، ووحشيته!..

النسمة الصّغرى : والقمامة؟!..

النسمة الكبرى : إنّه يتغذى على جميع السّموم، القمامة، والدّخّان الأسود، والجفاف..

روح الشّجر : (بأسف وحسرة) كان يمكن لصديقاتي الشجيرات أن يمنعن وصوله، لو لم تضربْهنّ فؤوس النّاس!..

روح الهواء : نعم، فالأشجار الكثيفة قادرة أيضاً على النّيل منه!..

روح الشّجر : (وهي تذرف دموعها) ولكن يا للأسف لم نعد كثيفات، بل ها أنا ذا أضحيت وحيدةً هنا!..

النسمة الصّغرى : (بكثير من التّأثر) أمّي؛ هيّا نبحث عن روح الغيوم وبناتها! لننقذ روح الشّجر، وأصدقاءها الأطفال!..

روح الهواء : هيّا!.. هيّا يا بناتي النسّمات بسرعة!..

(يذهبن من فورِهِنَّ، بينما تظلّ روح الشّجر وحيدةً، يباغتها صوت شبح الصّحراء وقد أخذ يقهقه ضاحكاً)

شبح الصّحراء : ها!.. ها!.. ها!.. كم يطيب لي أن أراك وحيدةً!..

روح الشّجر : (بهلع وذعر) ماذا تريد!؟ ابق بعيداً عني!..

شبح الصّحراء : بل سأجعل رمالي الحارَّة تصل إليك!..

روح الشّجر : لا!.. لا!.. ستحرق أغصاني!..

شبح الصّحراء : سأختار أجمل غصن لديك فأحرقه!.. (يقهقه ضاحكاً) ها!.. ها!..

روح الشّجر : (بصوت يكاد يخنقه الهلع والفزع) لا تفعل!.. لا تفعل يا عديم الرّحمة!..

- إعتام تدريجي -

المشهد الرابع

قرب ضفاف الجدول الصّغير.

(تظهر روح الغيوم مع بناتها الغيمات، وقد رحن يتجولن بين الحقول بحثاً عن قطرات المطر. يتمتمن مغنيات تعبيراً عن حزنهن)

روح الغيوم بناتها : نبحث عن حبات المطر..
في الحقول وبين أوراق الشّجر..
(تخرج روح النّهر من مياه الجدول وتتمتم لنفسها)

روح النّهر : ماذا أسمع!؟... أيّة أصوات هذه؟!.. (تتلفّت فتنتبه لروح الغيوم وبناتها) هه!.. ترى ما الذّي أتى بروح الغيوم وبناتها إلى مملكتي؟..

روح الغيوم بناتها : (يغنين) أين نعثر عليها؟..
وما من أحد هنا
سوى تراب وحجر..

روح النّهر (وقد أحسّت بالمهانة) كيف تجرؤ هذه الغيمات على التّفوّه بمثل هذه العبارات؟.. (تقلّدهن ساخرةً) قُلْنَ: لا

لا يريْنَ هنا سوى ترابٍ وحجرٍ !!.. وأنا ونهري هذا! ألا يروننا؟..

روح الغيوم بناتها : (يغنين) نبحث عن قطرات النّدى
فلا نرى إلا عشباً ذابلاً.
يبحث مثلنا عن النّدى.

روح النّهر : (تصرخ محتجّةً) كيف لا تريْنَ إلا عشباً ذابلاً؟!.. ما هذه الأغنية السّخيفة؟!.. وأنا ألا ترينني؟!..

روح الغيوم : (تنتبه إلى صوت روح النّهر، فتكفّ عن الغناء وتبادر) صه!.. اصمتن يا بناتي!..

الغيمة الصّغرى : ماذا هناك يا أمّي؟!..

روح الغيوم : كأنّي سمعت صوتاً غريباً!..

الغيمة الوسطى : وأنا أيضاً!..

روح النّهر : إنّه صوتي!.. نعم أنا من تتحدّث إليكنّ..

روح الغيوم : (تتلفّت وتبدي بعضاً من قلقها) أوه.. روح النّهر! من أين أتيت؟! ..

روح النّهر : (وهي تشير إلى الجدول) من نهريَ العظيم هذا ؟..
(تتلفّت روح الغيوم وبناتها بحثاً عن النّهر المزعوم)

الغيمة الصّغرى : أين هو النّهر العظيم ؟.. فنحن لا نرى شيئاً.. (تتوجّه بكلامها إلى أخواتِها) أترينَ نهراً عظيماً هنا يا أخواتي؟..

الغيمة الوسطى : لا، لا نراه..

روح النّهر : (وقد أبدت كثيراً من غضبها) كيف لا ترونه!؟.. انظرن هنا (تشير إلى الجدول الصّغير)

روح الغيوم : (وقد أبدت فرحتها) أوه أخيراً عثرنا على جدول مياه؟..

(تسارع فتدنو مع بناتها من الجدول، ويهممن بمداعبة مياهه، لكن روح النّهر تصرخ محذرةً)

روح النّهر : ابتعدن عن مياه نهريَ العظيم!..

روح الغيوم : أرجوك يا روح النّهر فنحن نحتاج لقطراته كي نصنع منها مطراً!..

روح النّهر : الويل لكنّ إن تجرّأتنّ وأخذتنّ منه قطرةً واحدةً.. (يتراجعن خائفات)

الغيمة الكبرى : أرجوك فقط بضع قطرات..

روح النّهر : ولا قطرة، وإلاّ أمرت مياه نهريَ العظيم أن تبتلعكن!..

الغيمة الصّغرى : (برقة وعذوبة) لا أرى هنا سوى جدولٍ صغيرٍ، ولا أظنّ أنّه قادر على ابتلاع جناح بعوضة صغيرة!..

روح النّهر : (وقد أحسّت بالإرباك والحزن) أقصد.. أقصد كان يوماً ما نهراً عظيماً..

روح الغيوم : (تدنو من الجدول وتتمتم بحزن وشفقة) حقاً؟..

روح النّهر : (وقد راحت تشهق باكية) نعم!.. أقسم لك!..

الغيمة الصّغرى : (بحزن وأسى) مسكينة!..

الغيمة الوسطى : وأين اختفت مياهه؟..

روح النّهر : تبخّرت.

روح الغيوم : كيف!؟..

روح النّهر : جميع الأشجار التّي كانت تحيط به، اقتلعت من

جذورها، فارتفعت درجات الحرارة إلى حدّ كبير، وانتشرت السّموم والرّوائح الكريهة، وهذا ما أدّى إلى تبخر مياهه.

روح الغيوم : أمرّ من هنا ذاك الشّبح؟!..

روح النّهر : أيّ شبح؟!..

روح الغيوم : شبح الصّحراء!..

روح النّهر : (بذعر) لا، لم أره!..

الغيمة الصّغرى : نحن رأيناه!..

روح النّهر : أين!؟..

روح الغيوم : إنّه هناك في الطّرف الثّاني، وقد يتسلّل إلينا في أيّة لحظة!..

روح النّهر : (بهلع وذعر) وماذا أنتنّ فاعلات؟!.. لم لا تسارعن إلى ملاحقته والنيل منه؟!..

روح الغيوم : ما جئنا إلى هنا، إلا لهذا الغرض!..

روح النّهر : هلْ ستتركنّه طليقاً حتّى يتسلّل إلى هنا، فيلتهمني ويلتهِمَ جدوليَ الصّغير هذا؟!..

الغيمة الكبرى : لا، أبداً!..

روح النّهر : إذاً ماذا جئتن تفعلن هنا؟!..

الغيمة الصّغرى : نحتاج إلى قطرات المطر كي نقضي عليه!.. وأنت من سوف يزوّدنا بها!..

روح النّهر : (مقاطعة) قلت لن أسمح لكنّ بأخذ قطرة واحدة من مياه جدولي ..

الغيمة الصّغرى : (تخاطب أمّها) وكيف سنصنع أمطارنا إذاً يا أمّي؟ ..

روح النّهر : (مقاطعة من جديد) تركتنّ جميع الأنهار الكبيرة، وجئتنّ تأخذن قطرات جدولي..

روح الغيوم : مضت ساعات طويلة ونحن نتجوّل بحثاً عن نهر واحد، ولكنّنا لم نعثر إلاّ على جدولك الصّغير..

روح النّهر : ابحثن جيداً وستعثرن!..

الغيمة الوسطى : بحثنا طويلاً دون جدوى..

روح النّهر : عدن للبحث من جديد، فقطرات جدولي ليس بمقدورها أن تنال من ذاك الشّبح اللعّين!..

الغيمة الصّغرى : (بتوسّل ورقّة) بضع قطرات فقط!..

روح النّهر : قلت: لا تكفي للنّيل منه!..

روح الغيوم : قد تكفي!..

الغيمة الكبرى : وقد يبقى لدينا منها كمّية كافية لإزالة البقع السّوداء!..

روح النّهر : بقع سوداء!!..

الغيمة الوسطى : نعم !.. فصديقتنا روح الهواء وبناتها علقت بهن سموم الدّخّان الأسود، ويردن الاستحمام بقطرات المطر أيضاً..

روح النّهر : كم أكره ذكر هذه السّموم.. فمن المؤكّد أنّ شبح الصّحراء قد اشتمّ رائحتها الكريهة فسارع يتسلّل إلى هنا!..

روح الغيوم : نعم!.. هذا ما حدث!..

روح النّهر : تباً لتلك السّموم!.. ألم يكفها تلويث مياهي، حتّى تغري شبح الصّحراء بالتّسلّل إلينا؟!..

روح الغيوم : حتّى الأطفال لم يسلموا من أذاها!..

صائد الحشرات : (وقد انتابها رعب وفزع) الأطفال!؟..

الغيمة الصّغرى : نعم.. (في هذه الأثناء يظهر صائد الحشرات وهو يطارد حشرة بشبكته ويتمتم)

صائد الحشرات : قضيتُ اليوم على سبع حشرات وستكونين أنت الثامنة!.. (تنتبه الغيمة الصّغرى إليه وتبادر)

الغيمة الصّغرى : أمّي انظري إنّه صائد الحشرات!..

روح النّهر : كم يبدو جميلاً ونشيطاً هذا الطفل..

صائد الحشرات : أرأيتِ كيف نلت منك أخيراً.. (تظهر حشرة جديدة فيعدو خلفها) وستكونين أنت التّاسعة!..

روح النّهر : (وهي تتطلّع نحو الجهة التّي توارى فيها، وقد رقّ قلبها) كم قطرة تردن لصنع الأمطار؟..

الغيمة الصّغرى : عشر قطرات، أو خمس عشرة..

روح الغيوم : (مقاطعة) لا، في الحقيقة نحتاج إلى كمّية أكبر من هذه بكثير..

روح النّهر : كم بالتّحديد؟..

الغيمة الكبرى : ربما إلى ألف قطرة..

الغيمة الوسطى : أو ألفين..

روح الغيوم : (وهي تداري حرجها) بل ربما نحتاج إلى عشرين ألفاً أو ثلاثين ألفاً.. أو..

روح النّهر : سأعطيكنّ أربعين ألف قطرة!.. ألا تكفي؟!..

روح الغيوم : بل تكفي!.. (للغيمة الصّغرى) هيا يا صغيرتي تقّدمي من الجدول واحملي تلك القطرات!..

الغيمة الصّغرى : (وهي تدنو من مياه الجدول) أأستطيع حملها دفعةً واحدةً دون مساعدتكنّ؟!..

الغيمة الكبرى : نعم يمكنك حملها ببساطة.. (تقف الغيمة الصّغرى قرب الجدول متردّدةً)

روح النّهر : هيّا تشجّعي وضعي بين راحتيك قطرات مياهي! ..

- إعتــــام -

المشهد الخامس

الوقت ليلاً.

قرب روح الشّجر.

(يبدو أنّ هلع وذعر روح الشّجرة قد تضاعف، إذ راح شبح الصّحراء يتسلّل ناحيتها أكثر فأكثر، وامتد أثره إلى واحد من أغصانها حيث اصفرّت أوراقه، فتتمتم وهي تذرف دموعها، مداريةً أوراق غصنها الصّفراء، بصوت يكاد لا يسمع)

روح الشّجر : ويلي عليكَ يا غصني الحبيب!.. أحرقتْكَ رماله الحارّة!.. ارحل عنّا أيّها الوحش!.. - أتدنو منّا!.. حرمتني من أجمل أغصاني!.. ارحل! ألا يكفيك هذا؟!.. أم تريد إحراقها جميعاً يا عديم الرحّمة!..

(لحظات قليلة وتظهر روح الهواء مع بناتها، وهن يتطلّعن جهة شبح الصّحراء، وقد بدون جِدَّ قلقات وخائفات)

روح الهواء : (تصيح) يا روح الغيوم!.. يا روح الغيوم!..

روح الشّجر : (تبادر للفت انتباهِهِنّ) الشّبح يقترب منّا أكثر يا روح الهواء!..

روح الهواء : هذا ما يزيد في خوفنا وقلقنا!..

روح الشّجر : رماله الحارَّة أحرقت غصناً من أغصاني!..

روح الهواء : ماذا تقولين!؟.. (يسارعن نحوها ويتأمّلن غصنها بأسف وحزن)

النسمة الصّغرى : (وقد راحت تذرف الدمّوع) اصفرّت أوراقه يا أمّي!..

النسمة الكبرى : يا للكارثة!..

روح الهواء : أين روح الغيوم وبناتها، ألم ترينهنّ؟..

روح الشّجر : حزني على غصني الحبيب جعلني لا أرى غير وجه هذا الشّبح الحقود!..

النسمة الوسطى : يا له من سفاح!.. حتىّ الأغصان الصّغيرة لا يرحمها!..

النسمة الصّغرى : أمّي ماذا علينا أن نفعل؟!.. فلو وصل إلى هنا لالتهم الجميع!..

روح الهواء : (تصيح مجدداً) يا روح الغيوم!.. يا روح الغيوم!.. (فجأة ينقشع بريق قوس قزح في السّماء، يليه صوت الرّعد تصحبه أصوات قطرات مطر، وما هي إلاّ لحظات حتّى يبدأ شبح الصّحراء بالتلاشي شيئاً فشيئاً، تنتبه النّسمة الوسطى وتبادر بغبطة وسرور)

النسمة الوسطى : أمّي؛ ها هو ذا يتراجع!..

النسمة الكبرى : نعم إنّه يتراجع ويختفي!..

روح الهواء : إذاً فقد نالت منه روح الغيوم وبناتها!..

النسمة الصّغرى : شكراً لك ولبناتك يا روح الغيوم!..

روح الهواء : معنى هذا أنّهنّ عثرن على كثير من قطرات المطر!..

النسمة الكبرى : نعم ، وإلاّ لما استطعن النيّل منه!..

النسمة الوسطى : لقد اختفى تماماً يا أمّي!..

روح الشّجر : لو أنّهنّ قضين عليه قبل حرقه لغصني!..

روح الهواء : لا تحزني يا روح الشّجر، فقد ينبت لك أغصانٌ جديدة!..

النسمة الصّغرى : أصحيح هذا يا أمّي؟!..

روح الهواء : نرجو ذلك!.

روح الشّجر : ليت هذا يحدث يا روح الهواء!..

النسمة الصّغرى : لو أنّهنّ يحتفظن لي ببعض قطرات من المطر، كي أداعب الأغصان الخضراء، وألعب مع الأطفال!..

روح الهواء : هه الأطفال!.. حسناً، ما أخبار صديقتك يا روح الشّجر؟!..

روح الشّجر : اطمئنوا فقد عالجها الطّبيب، وتحسنت صحتها!..

النسمة الصّغرى : أرأيتها؟!..

روح الشّجر : لا!..

روح الهواء : وما أدراك أنّ حالتها الصّحيّة تحسّنت؟!..

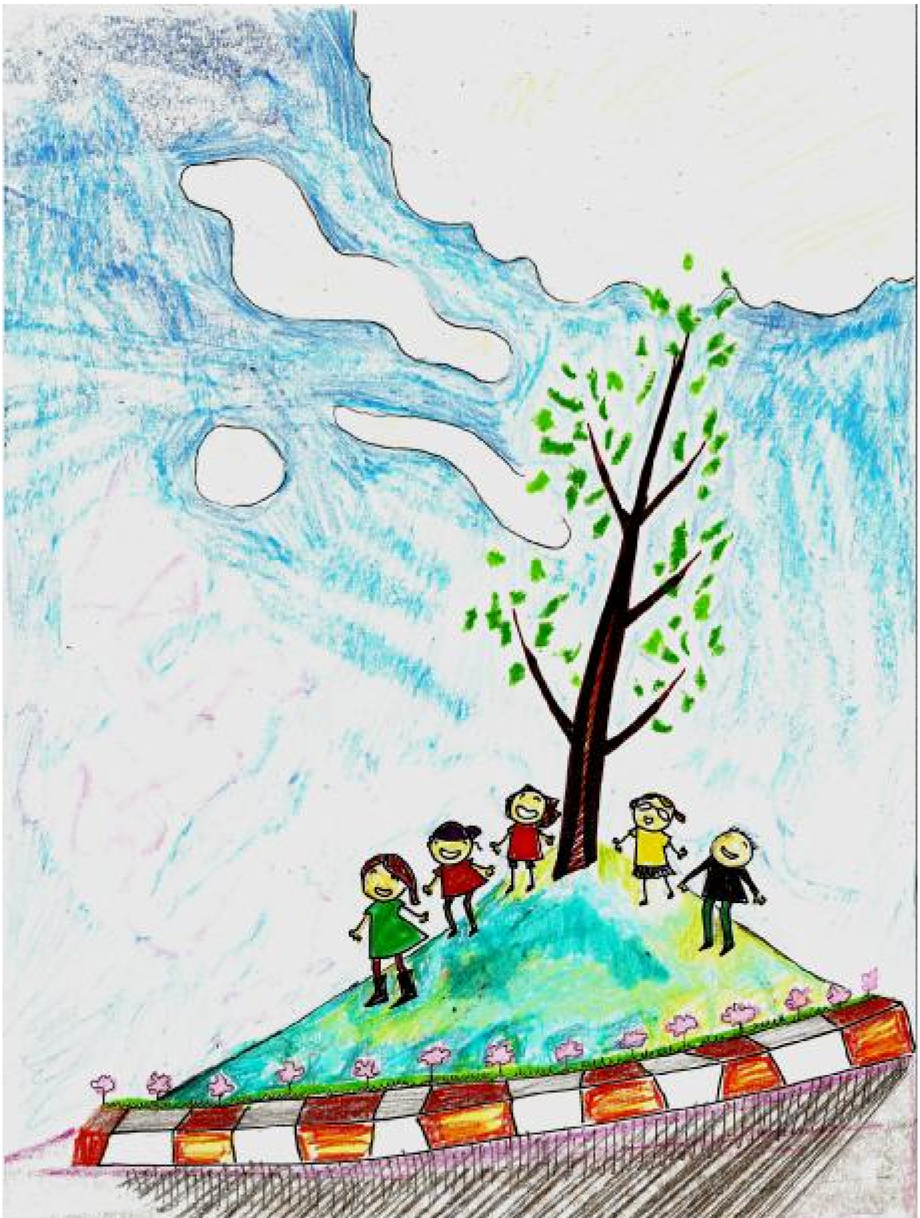
روح الشّجر : خرج الأطفال من منزلها فرحين.

روح الهواء : نعم ، فكثيراً ما دل فرح الأطفال على خير قادم..

النسمة الصّغرى : (وكأنّها تحلم) أأتوا لزيارتها؟.

روح الشّجر : نعم، فهم أصدقاؤها في المدرسة، وليتك يا نسمتي الصّغيرة رأيت كم بدت وجوههم فرحةً وجميلةً!..

النسمة الصّغرى : (بأسف ومرارة) تباً لهذه البقعة السّوداء العالقة بي!.. تأخرت روح الغيوم وبناتها..



النسمة الوسطى : سوف يأتين! اصبري قليلاً!..

النسمة الصّغرى : وهل سيأتين ومعهنّ قطرات مطر؟.

روح الهواء : (بلهجة حالمة) أتمنى ذلك!..

النسمة الكبرى : (بيأس ومرارة) وما الفائدة يا أمّي؟ فما إن نستحمَّ بقطرات المطر حتّى تعود فتعلق بنا تلك السّموم من جديد

النسمة الوسطى : معك حقّ!..

روح الشّجر : ويعودَ شبح الصّحراء ليحرق مزيداً من أغصاني!..

النسمة الصّغرى : (تهمس بكثير من التّأثر) انظرن!.. كيف ترتعش أغصانها خوفاً.

النسمة الوسطى : ما الحل يا أمّي؟!..

روح الهواء : لا بد من حلّ!..

النسمة الكبرى : (وقد خطرت لها فكرة بعد أن راحت ترنو جهة المباني السّكنيّة) الحلّ هناك!..

روح الهواء : أين!..

النسمة الكبرى : هناك!.. لدى النّاس الذّين يسكنون في تلك البيوت!..

روح الشّجر : كيف؟..

النسمة الكبرى : لو كانت لديهم قلوب رقيقة كصديقتك الطّفلة، لَحُلَّتْ جميع مشاكلنا..

النسمة الصّغرى : ولكنَّ لديهم قلوباً رقيقةً.

النسمة الكبرى : لا أصدّق ذلك!..

النسمة الوسطى : هذا ما أكدته لنا روح الغيوم وبناتها..

روح الشّجر : ولماذا يعاملوننا بهذا القسوة إذاً؟..

النسمة الصّغرى : ربما يفعلون ذلك دون قصد منهم..

روح الشّجر : (باحتجاج وتأثر) يقتلون صديقاتي الشجيرات دون قصد؟! ويلوثونكم بكلّ هذه السّموم أيضاً دون قصد.. كيف؟!..

النسمة الكبرى : لهذا علينا أن نشرح لهم الأضرار التّي تصيبنا من أفعالهم..

النسمة الصّغرى : (بدهشة وذهول) نشرح لهم!؟..

النسمة الكبرى : (وقد تبلّورت الفكرة في رأسها، فتدنو من روح الشّجر وتبادر) اسمعيني جيداً يا روح الشّجر!..

روح الشّجر : هه!..

النسمة الكبرى : أنتِ والطّفلة صديقتان، وتتحدثان معاً ؟!..

روح الشّجر : نعم، ولكن هي التّي تتحدّث فقط.

روح الهواء : وماذا تقول لك؟!..

روح الشّجر : لا أعرف!..

النسمة الصّغرى : كيف لا تعرفين يا روح الشّجر!؟

روح الشّجر : أنا أجهل حروف كلماتها..

النسمة الكبرى : كان عليكِ أن تبذلي مزيداً من الجهد لتعلّم حروف كلماتها!..

روح الشّجر : إنّها مسألة غاية في الصّعوبة..

النسمة الكبرى : لو كانت الطّفلة تتحدّث إلينا كما تفعل معك لتعلّمنا الكلمات والحروف منذ زمن بعيد.

النسمة الصّغرى : أحقاً هذا يا أمّي؟..

روح الهواء : قد تكون أختك محقّة!..

روح الشّجر : لماذا تردن منّي تعلّم لغة النّاس؟..

النسمة الكبرى : لو أنّك تعلمت حروفهم وكلماتهم لما فقدت صديقاتك الشجيرات..

روح الشّجر : كيف؟..

النسمة الكبرى : كان يمكن لك حينها أن تتحدّثي مع حاملي الفؤوس وتمنعيهم من قتلهنّ، ولكنّك تركتهم يقتلنهن وأنت صامتة..

روح الشّجر : توسلت إليهم كثيراً ولكنّهم لم يستجيبوا!..

النسمة الكبرى : هذا لأنّك لم تخاطبيهم بحروفهم وكلماتهم!..

روح الشّجر : نعم! هذا صحيح!..

النسمة الوسطى : يا لك من نسمة ذكيّة يا أختي!....

النسمة الكبرى : وربما يأتي أحدهم ذات يوم ويقتلك أنت أيضاً..

روح الشّجر : أوه.. يا الهي.. نعم قد يأتي أحدهم ويقتلني.. كيف سأدافع عن نفسي فأنا لا أعرف لغتهم وحروف كلماتهم..

النسمة الكبرى : تعلَّميها من صديقتك الطّفلة!..

روح الشّجر : (بيأس وتردّد) كيف؟ فهذا يحتاج إلى وقت طويل، والطّفلة لا تقف معي إلا بِضْعَ دقائق..

النسمة الوسطى : هل تعتقدين يا أختي أن بضع دقائق تكفي لتعلّم حروف وكلمات النّاس؟..

النسمة الكبرى : لا!.. طبعاً لا تكفي..

النسمة الصّغرى : لم لا تزورينها في المنزل؟..

روح الشّجر : كيف؟.. أنسيت أنّني شجرة، ولا أستطيع مغادرة مكاني؟..

النسمة الصّغرى : (وقد استدركت) أوه.. هذا صحيح..

روح الشّجر : ولكنّ الحال معكنّ على عكس ذلك..

روح الهواء : ماذا تقصدين؟..

روح الشّجر : أقصد أنّك وبناتك قادرات على الحركة والتّنقل من مكان إلى آخر بحريّة تامة..

النسمة الصّغرى : وماذا يعني هذا؟..

روح الشّجر : أن تعلِّمكُنَّ الطّفلة الحروف والكلمات..

روح الهواء : (بذهول) تعلّمَنا نحن؟!..

روح الشّجر : نعم..

روح الهواء : ولكنّها ليست صديقةً لنا..

روح الشّجر : (تقاطعه) يمكنكنّ مصادقتها..

النسمة الوسطى : كيف؟

روح الشّجر : ادخلن إلى غرفتها عبر النّافذة، وداعبن خصلات شعرها بنسماتكنّ العذبة، وستكسبن صداقتها على الفور..

روح الهواء : (بكثير من اليأس والاستياء) كيف؟.. وهذه البقع السّوداء عالقة بنا؟!..

روح الشّجر : (وقد تلاشى حماسها واعتراها الإحباط) أوه!.. يا للأسف!..

النسمة الوسطى : (بحنق وعصبية) تباً لهذه البقع السّوداء..

النسمة الوسطى : (وقد اعتراها الخوف) إذاً أرجوكنّ لا تقتربن منها!..

روح الشّجر : (وهنا تظهر روح الغيوم، مع بناتها الغيمات، يلهثن من شدة التعب)

ها قد نلنا منه أخيراً!..

روح الهواء : شكراً لك ولبناتك يا روح الغيوم!..

روح الشّجر : قضاؤكم على شبح الصّحراء اللعّين أنقذ بقية أغصاني؟..

النسمة الوسطى : (وهي تشير إلى أوراق روح الشّجر الصّفراء) انظرن فقد أحرق لها غصناً!..

الغيمة الكبرى : (بحزن) يا للأسف!..

روح الغيوم : بذلنا جهداً كبيراً حتّى تمكّنا من التّغلب عليه!..

النسمة الصّغرى : كيف أتيح لكنّ جمع هذا الكم من قطرات المطر؟!..

روح الغيوم : الفضل يعود لروح النّهر..

النسمة الصّغرى : أكان لديها كمّية كبيرة ؟..

الغيمة الوسطى : لا، ولكن ما إن علمَتْ بتسلّل شبح الصّحراء إلى هنا، حتّى بادرت ومنحتنا كمّية مكنتنا من القضاء عليه..

النسمة الصّغرى : أوَلَمْ تبقين لي بضع قطرات، لإزالة هذه البقعة السّوداء عنيّ؟

الغيمة الوسطى : أظنّ إنّه بقي لدينا كمّية كافية لغسل البقع السّوداء عنكنّ جميعاً..

النسمة الصّغرى : أهي بين أيديكنّ الآن؟..

روح الغيوم : نعم.

الغيمة الصّغرى : (بتفاخر) أنا وحدي مازلت أحمل ألفي قطرة..

روح الشّجر : (وقد بدت في غاية النّشوة والسّعادة) هيّا أرجوكنّ دعنها تهطل..

روح الغيوم : سنفعل، ولكن نخشى أن يعود شبح الصّحراء من جديد، وعندها لن نستطع مواجهته!..

روح الشّجر : هل سيعود!؟..

روح الغيوم : إذا بقيت الأمور على حالها لن يتردّد!..

روح الشّجر : اسمعي يا روح الغيوم؛ دعن أمطاركنّ تهطل بسرعة! فصديقتنا روح الهواء وبناتها سيسعين لحلّ جميع المشاكل.

الغيمة الكبرى : كيف.

روح الشّجر : سيدخُلْنَ إلى غرفة صديقتي الطّفلة ويتعلمن منها حروف الكلمات..

الغيمة الصّغرى : يتعلّمن حروف الكلمات!.. أصحيح هذا يا روح الهواء؟.

النسمة الكبرى : (بكثير من الحماس والنّشاط) نعم!..

الغيمة الوسطى : وما حاجتكنّ للحروف والكلمات؟!..

النسمة الوسطى : كي نصبح قادرات على مخاطبة النّاس، وإبلاغهم ما يصيبنا من أضرار نتيجة أفعالهم!

الغيمة الصّغرى : يا لها من فكرة مذهلة!.. ولكن ليس من السهل تحقيقها؟..

النسمة الوسطى : سنسعى جادّاتٍ..

الغيمة الصّغرى : (بلهفة) أمّي؛ دعيني أدخل معهنّ إلى غرفة الطّفلة لأتعلّم حروف الكلمات!.. (يثير كلامها ضحك الجميع) لم تضحكنَ هكذا ؟..

الغيمة الكبرى : الغيوم يا صغيرتي كالأشجار، لا تستطيع دخول الغرف..

الغيمة الصّغرى : (بحرج وحياء) آه..

الغيمة الكبرى : هيّا يا أمّي! نرسل لهنّ الأمطار!..

روح الغيوم : (وهي تقوم مع بناتها الغيمات ببعض الحركات) هيّا يا قطرات أمطار غيمتي الصّغرى، أعدن لروح الهواء وبناتها النقاء الذّي كنّ يتحلّين به!..

(تبرق ألوان قزحية، ويسمع صوت رعد خفيف، ثمّ تبدأ قطرات المطر بالهطول وقد عمّ الفرح والسّرور)

- إعتـــام -

الفصل الثاني

المشهد الأول

نهار صاف في غرفة الطّفلة ليلى.

(تتجوّل ليلى في أرجاء الغرفة وهي تطالع في كتابها المدرسيّ، وتبدو على وجهها ملامح السّرور والسّعادة. في الوقت نفسه نرى روح الهواء وبناتها النّسمات، يصغين باهتمام شديد لطريقة ليلى في القراءة، بحيث رحن يسرن خلفها بخطوات رشيقة، كأنّهنّ الفراشات، ومما ضاعف من خفّة ظلهنّ نصوع بياضهنّ ونقائهن، الأمر الذّي يحول دون إثارة انتباه الطّفلة لوجودهنّ. أثناء ذلك نسمع صدى أصوات تردّد كلمات أغنية «الحروف» يرافقها لحن موسيقيّ عذب).

نتعلّم الحروف .
نتعلّم الكلمات.
نبحر في سفن الكتب
فتفتح لنا صناديق اللّغات!..

نحاورك يا قريب.

نحاورك يا بعيد.

هلمّوا معاً نفهم سرّ الحياة.

- إعتام تدريجي مع نهاية الأغنية -

المشهد الثاني

عند ضفاف الجدول. بعد مضي زمن طويل.

الوقت: عند الصّباح.

(تدنو روح الغيوم مع بناتها من الجدول بهدوء وحذر، وما إن تهمّ بملامسة مياهه حتّى تخرج لهنّ روح النّهر وقد بدا عليها بعضاً من الضّجر فتبادر)

روح النّهر : أجئتِ أيضاً أنتِ وبناتك لتستعرن قطرات مطر؟!..

روح الغيوم : هل تأذنين لنا؟!..

روح النّهر : إلى متى سيستمر هذا الحال؟..

روح الغيوم : صبراً يا روح النّهر، فقريباً سنحقق أحلامنا..

روح النّهر : (مقاطعة) ها قد مضى عام كامل وأنتنّ تردّدنّ هذه العبارة.

الغيمة الكبرى : تريد أمّي أن تزرع فيك الأمل والبهجة يا روح النّهر..

روح النّهر : من أين سيأتي الأمل وأنتنّ تأخذن قطرات جدولي وتغسلن بها روح الهواء وبناتها، ثم يأتي النّاس بعد ذلك ويلوثونهنَّ بالسّموم من جديد..

روح الغيوم : أضحى الحلّ قريباً يا روح النّهر!..

روح النّهر : متى ؟ متى يا روح الغيوم؟!..

روح الغيوم : ريثمّا تتعلّم روح الهواء وبناتها لغة النّاس ..

روح النّهر : أخشى أن تجفّ مياه جدولي، ويداهمنا شبح الصّحراء من جديد، قبل أن يتعلّمن تلك اللّغة..

الغيمة الوسطى : لا، أرجوك! لا تقولي هذا!..

روح النّهر : انظرن! فها قد بدأت تجفّ، لكثرة ما أعارتكنّ قطرات..

الغيمة الصّغرى : كم نحن حزينات لأجلك!..

روح النّهر : رغم الكميات الكبيرة التّي منحتكنّ إيّاها، لم يقم أحد من النّاس، بزرع شجيرات حول ضفافي لحمايتي من الجفاف، بل بعضهم يلقي في مياهي القمامة والأوساخ، أهذا جزاء عطائي؟ ..

الغيمة الوسطى : معها حقّ يا أمّي! .. حقّاً أهذا جزاء عطائها ؟..

روح الغيوم : عندما تتعلّم روح الهواء لغة الناس ستتشرح لهم معاناتك..

روح النّهر : وهل سيحولون جدولي نهراً عظيماً كما كان فيما مضى؟..

روح الغيوم : بالتّأكيد!.. وسيعيدون لعناصر الطّبيعة كامل رونقها وجمالها..

الغيمة الكبرى : (تهمس لأمّها) ولكنّ أخشى ألا يفعلوا يا أمّي.

الغيمة الوسطى : لا أظن أنّ قلوبهم قاسية إلى هذا الحد يا أختي!..

الغيمة الصّغرى : وإن لم يفعلوا ؟!..

روح النّهر : (وقد سمعت ما دار من حوار بين الغيمات فتبادر بخوف وفزع) عندها ستسوء حالنا أكثر، وسيداهمنا شبح الصّحراء، فيحكم علينا بالموت..

روح الغيوم : الأطفال لن يسمحوا بحدوث هذا!..

روح النّهر : الأطفال!..

روح الغيوم : نعم، هل سبق أن مرّ بالقرب منك أطفال صغار يا روح النّهر؟..

روح النّهر : أطفال صغار!.. لا، في الحقيقة لم يمرّ أحد منهم!..

الغيمة الصّغرى : لو مرّ الأطفال من هنا وشاهدوا جدولك الصّغير لأشفقوا عليك كثيراً..

روح النّهر : حقاً!..

روح الغيوم : ولسارعوا إلى غرس الأشجار حوله..

روح النّهر : ليتهم يمرّون!..

الغيمة الكبرى : سيمرّون!.. قريباً سيمرّون!..

روح النّهر : (بشوق وشغف) متى ؟.. متى؟..

روح الغيوم : لم يبق إلا قليل.

روح النّهر : ليت هذا يحدث!..

الغيمة الصّغرى : سيحدث يا روح النّهر!..

روح الغيوم : والآن هل تأذنين لنا بأخذ كمّية من مياهك لصنع الأمطار..

روح النّهر : خذن حاجتكنّ!.. ولكن أرجوكنّ أن تبلغن روح الهواء وبناتها بأن يتعلّمن اللّغة بسرعة قبل أن تجف مياهي فأتحول إلى.. (تصمت تعبيراً عن فزعها)

روح الغيوم : اطمئني، سنبلغهنّ!..

(تستعد روح الغيوم وبناتها لأخذ حاجتهنّ من مياه الجدول، يرافق ذلك **إعتام تدريجي**)

المشهد الثالث

الوقت: ليلاً.

في غرفة الطّفلة ليلى.

(يسمع صوت هدير رعد، يليه انقشاع ألوان قزحية، تتضح أثارها من خلال النافذة.

تجلس ليلى فوق مقعد صغير، تقرأ في كتابها. بالقرب منها ثمّة منضدة عليها عدّة كتب.

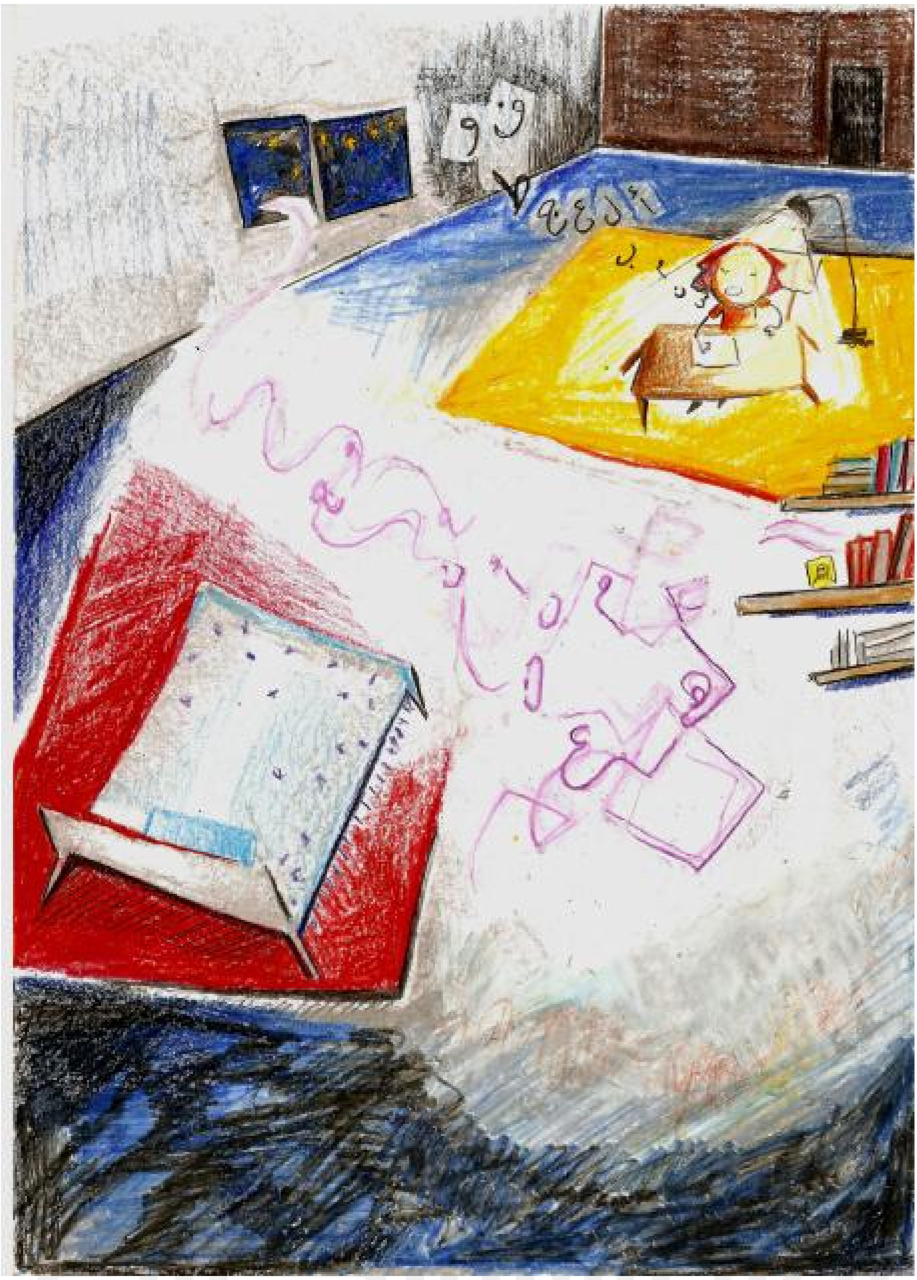
لحظات قليلة تظهر أثار حركة نسائم خفيفة تداعب ستارة نافذة الغرفة، تستنشق ليلى الهواء العليل بسعادة غامرة، وتتمتم لنفسها وهي تتطلّع عبر النّافذة جهة الخارج)

ليلى : ما أعذب رائحة التّراب بعد هطول الأمطار!..

(أثناء ذلك تدخل روح الهواء وبناتها النسّمات من خلال النافذة، وقد أضحين ناصعات البياض وشفافات. تدنو النّسمة الصّغرى من ليلى وتداعب لها خصلات شعرها. تشعر ليلى بمتعة غامرة وتعلّق)

ليت الهواء يظلّ نقياً على الدّوام، ليزودنا بالصّحة والعافية!.. لا شك أنّ صديقتي الشّجرة سعيدة جداً!..

(تعود للمطالعة في كتابها)



النسمة الكبرى : (تهمس) هيّا أمّي! لنبدأ حوارنا معها اليوم!..

النسمة الصّغرى : (بكثير من الحماس) أرجوك يا أمّي!..

روح الهواء : هل أنتنّ مستعدات لهذه المهمة؟..

النسمة الكبرى : أجل يا أمّي؛ فقد مضت سنة كاملة ونحن نتعلّم الحروف والكلمات..

روح الهواء : لم لا نصبر قليلاً حتّى نتعلّم بشكل أفضل؟ ..

النسمة الوسطى : لم يعد التّأجيل في صالحنا!.. وإلاّ تسلّل شبح الصّحراء إلينا من جديد!..

النسمة الكبرى : ثمّ لا تنسَيْ يا أمّي! كم بات من الصّعب على روح الغيوم وبناتها الحصول على قطرات المطر..

النسمة الصّغرى : وأخشى أن يأتيَ يوم لا نجد فيه قطرات مطر.. فماذا نفعل عندها؟.

روح الهواء : ويلي لو حدث هذا!، حتّى دخولُنا إلى هذه الغرفة سيصبح أمراً مستحيلاً.

النسمة الكبرى : ونخسر فوائد الحروف والكلمات التّي تعلّمناها.

روح الهواء : هيّا!.. هيّا نبدأ حوارنا معها!..

النسمة الوسطى : ولكنّ من منّا ستبدأ في محاورتها أولاً؟.

النسمة الصّغرى : (بحماس ولهفة) أنا.. أنا من سيحاورها أولاً..

روح الهواء : أخشى ألا تجيدي استخدام الحروف والكلمات جيداً..

النسمة الصّغرى : دعيني أحاولْ أمّي!..

روح الهواء : لا يا صغيرتي!..

النسمة الكبرى : (تتدخّل) بل دعيها تحاول يا أمّي!.. (إلى النّسمة الصّغرى) هيّا يا أختي ..

النسمة الوسطى : (مستوقفة النّسمة الصّغرى) لحظة!.. قولي لي أولاً: بأي الكلمات والحروف ستبدئين حوارك معها؟.

النسمة الصّغرى : بداية سألعب معها لعبة!..

النسمة الوسطى : لعبة ماذا ؟..

النسمة الصّغرى : اصمتن أنتنّ وراقبن ما سوف يحدث!.

النسمة الكبرى : هيّا لنر!..

(تدنو النّسمة الصّغرى من المنضدة، تأخذ كتاباً، وتسير بخطوات بطيئة. تنتبه ليلى إلى كتابها الذّي يتحرك في أنحاء الغرفة، فتبدي كثيراً من دهشتها)

ليلى : ماذا جرى لك يا كتابي!؟.. أنبتت لك أجنحة؟!!..

روح الهواء : (تعلّق بسعادة على تصرفات ابنتها) هذا رائع!.. أحسنت صنعاً يا صغيرتي!..

ليلى : (وهي تخاطب كتابها) تعال إليّ يا كتابي الحبيب!..

النسمة الصّغرى : أتقبلين بي صديقةً لك؟..

ليلى : (وقد ظنّت أنّ الكتاب هو من يتحدّث إليها) أنت صديقي منذ زمن بعيد..

النسمة الصّغرى : إذاً علميني مزيداً من الأحرف والكلمات؟..

ليلى : أنت معلّم الجميع أيهّا الكتاب، فكيف تطلب منّي طلباً كهذا؟..

النسمة الصّغرى : لا ، أنا لست كتاباً!..

ليلى : هذا اسمك منذ الأزل..

النسمة الصّغرى : لو كنت كتاباً لما طلبت منك طلباً كهذا..

ليلى : من أنت إذاً؟!..

النسمة الصّغرى : أنا.. أنا نسمة هواء..

ليلى : نسمة هواء!.. (تتلفّت في أنحاء الغرفة وقد غمرتها السّعادة) أحسّك تملئين أرجاء غرفتي ..

النسمة الصّغرى : هذه ليست نسماتي وحدي!..

ليلى : نسماتُ من هي أيضاً..

النسمة الصّغرى : أمّي وأختيَّ

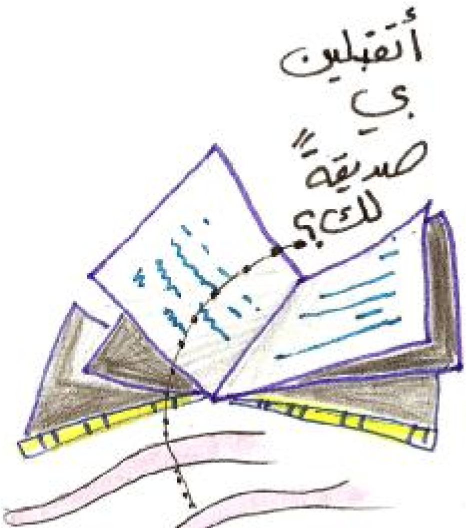
ليلى : (بحيرة وتعجب) أمّك وأختيك، أين أنتنّ ؟.. لا أرى أحداً منكنّ!..

روح الهواء : (متدخلة وهي في أوج شعورها بالسّعادة) نحن لا نرى، بل تدركنا الحواس..

النسمة الصّغرى : هذا صوت أمّي!..

ليلى : ها هي ذي نسماتها تداعبني!..

النسمة الوسطى : (أيضاً بسعادة غامرة) أتقبلين بنا أصدقاء لك؟..



ليلى : (وهي تستنشق عبق النّسيم) ما أعذب هذه النّسمة!..

النسمة الصّغرى : وهذه أختي الوسطى!.

ليلى : ما أرقّها!..

النسمة الصّغرى : سألتك إن كنت تقبلين بنا أصدقاء لك!..

ليلى : (وكمن يحلم) أنا وأنتن نصبح أصدقاء!.. نعم أقبل.. فأنا أحبّ أن يكون لي أصدقاء من بنات الطّبيعة، حتّى إنّه لديّ صديقة اسمها شجرة..

النسمة الكبرى : (أيضاً بغبطة وسعادة) وهي تحبّك كثيراً..

ليلى : (وقد أبدت دهشتها وغبطتها) تحبّني!.. كيف عرفت ذلك؟

النسمة الصّغرى : هذه أختي الكبرى!..

ليلى : أحسست بنسماتها العذبة..

النسمة الكبرى : حدثتنا عنك مراراً..

ليلى : أتتحدّثن معها؟.

روح الهواء : طبعاً..

ليلى : إذاً فأنتنّ تعرفن عنها أشياءً كثيرةً؟ ..

النسمة الصّغرى : بالتّأكيد!..

ليلى : هه!.. حدّثنني عنها أرجوكنّ!..

النسمة الصّغرى : (وقد شعرت بالحزن والإرباك) حدثيها أنت يا أمّي!..

روح الهواء : (بحزن وأسى) ماذا أقول لك يا جميلتي؟!.. فحكاية صديقتك روح الشّجر حكاية طويلة.. في الماضي كان لها صديقات كثيراًت ولكنهنّ متن جميعاً، وكان يمكن أن تموت هي أيضاً لولا عطفك وحنانك..

ليلى : عطفي وحناني أنا!..

النسمة الوسطى : نعم، فالماء الذّي تقدّمينه لها، هو الذّي أبقاها على قيد الحياة حتّى اللّحظة..

النسمة الصّغرى : وهي تودّ أن تقدّم لك شكرها، لكنّها للأسف لا تعرف لغتكم..

ليلى : (وقد استدركت أمراً) أه.. لغتنا.. ولكن أنتنّ تتحدثن معي بلغتنا.. كيف تعلّمتن ذلك؟..

روح الهواء : الفضل يعود لك ولكتبك..

ليلى : (بدهشة وحيرة) لي ولكتبي!.. كيف!؟..

روح الهواء : اعتدت وبنات النسّمات، كلّما هطلت الأمطار وأعادت لنا نقاءنا، أن نتسلّل إلى غرفتك من خلال النّافذة.. نستمع إليك وأنت تقرئين الحروف والكلمات، وهكذا تعلّمنا بعضها..

ليلى : يبدو أنكنّ تعلّمتنّ كثيراً!..

الغيمة الوسطى : ونريدك أن تعلّمينا منها مزيداً!..

ليلى : ولماذا ترغبن في تعلّم مزيد؟..

روح الهواء : حتّى يتسنّى لنا الحديث معكم حول مشكلتنا..

ليلى : أيّة مشكلة؟..

روح الهواء : نحن بنات الطّبيعة لدينا مشاكل عديدة..

ليلى : مثل ماذا ؟!..

النسمة الصّغرى : هناك مثلاً البقع السّوداء التّي تلوث نقاوتنا، وتسبب لكم كثيراً من الأمراض..

ليلى : بقع سوداء !؟.. ومن أين تأتي هذه البقع؟..

النسمة الكبرى : من دّخان السّيارات والمصانع!..

روح الهواء : وهناك مشكلة هدر المياه، وتجرّيف الغابات، وهذا يحرم روح الغيوم وبناتها من الحصول على قطرات المطر..

النسمة الصّغرى : ويحرم شجرتك من حصولها على صديقات في المستقبل..

ليلى : أهذا ما جعلها وحيدةً هكذا؟.

روح الهواء : نعم، ألم تلاحظي أن الورود والأشجار تختفي من حدائقكم؟..

ليلى : نعم، فقد غدت نادرة الوجود!.. ولكن من قضى عليها؟!..

روح الهواء : أصحاب الفؤوس والجرّافات..

ليلى : يا لقسوة قلوبهم.. أهم من قتل صديقات شجرتي الحبيبة؟..

النسمة الكبرى : نعم..

ليلى : أخشى أن يقتلوها!..

النسمة الكبرى : لهذا نريد منك أن تعلّمنا مزيداً من الكلمات والحروف ليتسنّى لنا الدّفاع عن أنفسنا..

النسمة الصّغرى : ونقضي تماماً على شبح الصّحراء.

ليلى : مَنْ شبحُ الصّحراء هذا؟!..

النسمة الكبرى : وحش لا تعرف الرّحمة طريقاً إلى قلبه..

روح الهواء : وهو قادر على التّهام الجميع!..

ليلى : حتّى شجرتي!..

النسمة الصّغرى : الوغد أحرق غصناً من أغصانها!..

ليلى : تباً له!.. ولكن كيف ستتلن منه؟..

روح الهواء : نحتاج إلى مساعدتكم.

ليلى : مساعدتنا نحن!؟..

النسمة الوسطى : نعم أنتم الأطفال!..

ليلى : كيف؟!..

روح الهواء : علّمينا مزيداً من الحروف والكلمات، لنشرح لك ذلك!..

ليلى : سأعلّمكنّ!.. نعم، الآن سأعلّمكنّ مزيداً!.. (تصمت فجأة وقد تذكرت صديقتها الشّجرة) أوه!.. ولكن كيف لي أن أعلّم صديقتي الشّجرة؟!.. فهي لا تعرف شيئاً من الحروف والكلمات؟!..

النسمة الصّغرى : لا تقلقي! سنعلّمها نحن!..

روح الهواء : سنعلّم جميع عناصر الطّبيعة لغتكم..

ليلى : (وقد بدت الفرحة على وجهها) قلن لي ماذا ترغبن أن تتعلّمن؟..

النسمة الكبرى : علّمينا أولاً كلمات وحروفاً يمكن لنا من خلالها الدّفاع عن أنفسنا..

ليلى : (وهي تبدي بعضاً من حيرتها) كلّماتٍ وحروفاً تدافعون من خلالها عن أنفسكم!.. ماذا (تفكّر) مثل ؟..

النسمة الكبرى : سأشرح لك بعض المواقف التّي يمكن أن تصادفنا، وتهدّد وجودنا.. لنأخذ مثالاً صديقتك روح الشّجر، ولنفرض أنّها رأت رجلاً يحمل فأساً ويتجه ناحيتها، فماذا يمكن لها أن تقول له قبل أن يرفع فأسه ليهوي به عليها؟..



ليلى : (تفكّر قليلاً، ثمّ تبادر وقد بدت سعيدة لكونها عثرت على الحرف المناسب) لا!.. تقول له: لا!..

النسمة الوسطى : لا!..

ليلى : نعم، تقول له: لا.. لا تقطع أغصاني، وجذوري!..

النسمة الصّغرى : (متمّتمّة) لا.. لا تقطع أغصاني وجذوري..

ليلى : سيخاف حامل الفأس من حرف (اللا) هذا، فيترك فأسه ويهرب على الفور..

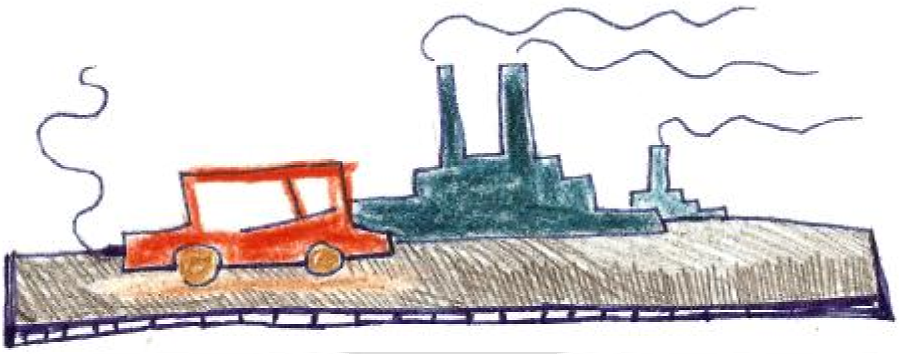
روح الهواء : (وقد أحست بنشوة النصر) يترك فأسه ويهرب على الفور!!..

النسمة الكبرى : عظيم!.. رائع!.. هذا ما تصبو إليه روح الشّجر..

النسمة الوسطى : وأنا يا صديقتي! أقصد أنا وأخوتي وأمّي.. بأي كلمات وحروف ندافع عن أنفسنا؟..

ليلى : (وهي تفكّر بشيء من اليأس وتتمتم) بأيّ كلمات وحروف تدافعن عن أنفسكنّ؟.. بأي الكلمات والحروف؟..

النسمة الكبرى : (تتدخل لمساعدتها) أيضاً سأشرح لك موقفاً قد يعرّض حياتنا للخطر. رجل يقود سيارته ويترك دخانها الأسود يشوّه نقاوتنا.. فبأيّ كلمات وحروف ندافع عن أنفسنا؟..



ليلى : (بنشوة أيضاً) لا.. تقلن له: لا تطلق دخان سيّارتك الأسود وتدعه يشوه نقاوتنا!

روح الهواء : (تردّد) لا.. لا..

النسمّات : (يردّدن معاً) لا.. لا تطلق دخان سيّارتك الأسود وتدعه يشوه نقاوتنا..

ليلى : (وكمن اكتشف حقيقة هامة) نعم.. إن حرف «لا» له أثر سحريّ.. وبالتّأكيد سيجعل صاحب السيّارة، يوقف سيّارته على الفور..

النسمة الكبرى : (بفرحة غامرة) نعم هذا تماماً ما كنا نحلّم به، أن تتوقف جميع السّيّارات والمصانع التّي تطلق دخانا أسود.

روح الهواء : وها هو ذا الحلم يتحقّق!..

النسمة الوسطى : عظيم!.. رائع يا أمّي!..

روح الهواء : وروح الغيوم، وبناتها مستودع الأمطار، بأيّة كلمات، وحروف يمكنّهن الدفاع عن أنفسهنّ؟..

ليلى : (تفكّر) بأيّة كلمات وحروف؟.. بأي كلمات وحروف؟..

روح الهواء : سأحاول شرح الأخطار التّي يمكن أن تهدّدهنّ.. فقد يأتي أحد بجرافته ويبدأ بجرف مساحات شاسعة من الغابات فيحرمهنّ من قطرات النّدى.. فبأيّة كلّمات وحروف يمكن لهنّ الدّفاع عن أنفسهن؟!..

ليلى : (تبادر على الفور) أيضاً تقول له: لا !.. لا تجرّف غابتي الخضراء!..

النسمة الصّغرى : (تردّد) لا!.. لا!..

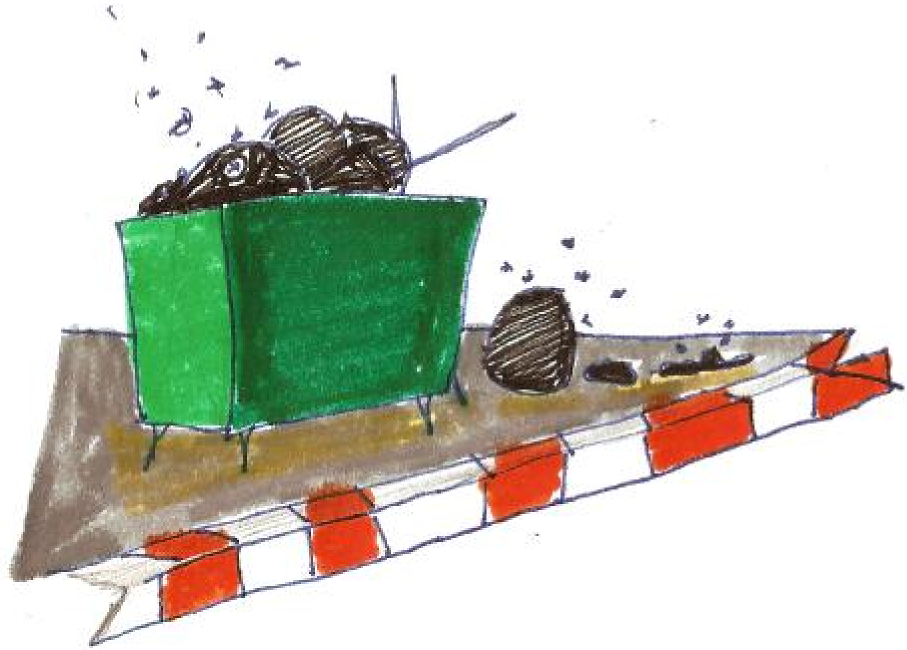
النسمة الوسطى : (تردّد معها)لا تجرّف غابتنا الخضراء!..

ليلى : ثقن أنّه ما إن يسمع هذا الحرف حتّى يوقف جرافته ويهرب على الفور..

روح الهواء : عظيم!.. رائع!.. هذا تماماً ما تحلّم به روح الغيوم وبناتها النسّمات..

ليلى : (وقد أحسّت بنشوة الاكتشاف) شكراً لكنّ أيّتها النسّمات! فقد جعلتُنّني أدرك مدى تأثير حرف «لا»

النسمة الكبرى : (تتمتم محاولةً اختبار العبارات) لا.. لا تلقوا القمامة في الطّرقات!.. لا.. لا تضربوا الأشجار بالفؤوس!..



النسّمات معاً : لا تجرفوا الغابات!.. لا.. لا..

ليلى : لا تهدروا المياه!.. لا تجففوا الينابيع والجداول!.. لا.. لا..

النسمة الصّغرى : أجل، لا.. لا..

ليلى : بهذا الحرف ننتصر على جميع أشرار الأرض..

النسمة الكبرى : وعلى شبح الصّحراء..

ليلى : نعم، وعلى شبح الصّحراء (تردّد بصوت عال وهي ترقص تعبيراً عن شعورها بالنّصر) لا!.. لا!.. لا!.. (كذلك ترقص معها روح الهواء وبناتها، ويتمتمن مغنيات بأسلوب حواري)

لا! .. لا!..

لا هدر بعد الآن.

لقطرات الماء.
لا قطع بعد الآن.
للجذور والأغصان!..
أشجار في كلّ مكان..
ما رأيكم يا أطفال؟!..
هذا ليس محالاً!..
والقمامة في الطّرقات؟.
لا أثر لها على الإطلاق..
والدّخّان الأسود؟.
لا للمصانع و السّيّارات.
سيعود إلينا عبق النقاء.
فلتفرحِ الجداول الصغيرة؟.
ستغدو أنهاراً كبيرةً.
ولن تجد طريقك إلينا أبداً
يا شبح الصّحراء!..
لا!.. لا !..
(وما إن تنتهي الأغنية حتّى تبادر روح الهواء)

روح الهواء : ولكن، هل حقاً تستطيعين القيام بكلّ هذه الأمور يا طفلتي الحبيبة؟!..

ليلى : أجل أستطيع!..

النسمة الصّغرى : أنت وحدك ؟!! ..

ليلى : لا، ليس وحدي، فصائد الحشرات سيساعدني، وكثيرون غيره من الأطفال..

النسمة الصّغرى : أتعرفين صائد الحشرات؟..

ليلى : نعم إنّه صديقي، وهو يكره الحشرات، ويحاول القضاء عليها!..

روح الهواء : بهذه الطريقة لن يستطيع القضاء عليها.

ليلى : لماذا؟..

روح الهواء : سأخبرك!..

- إعتام تدريجي -

المشهد الرابع

نهاراً.

حديقة صغيرة تكاد تخلو من الورود والأشجار.

(ثمّة عدد من الأطفال يلهون ويلعبون، بينما يبدو صائد الحشرات منهمكاً في تعقب الحشرات. يتمتم وهو يعدو خلف حشرة يحاول اصطيادها)

صائد الحشرات : تعاليْ إليّ هنا!.. أين ستهربين منّي؟.. (يلقي شبكته في الهواء) نلت منك أخيراً !.. (يتفحص شبكته، فلا يعثر على الحشرة) تباً أين اختفت؟.. (يركض بحثاً عنها) سأنال منك!..

(في هذه الأثناء تظهر ليلى، تتلفت بحثاً عن صديقها صائد الحشرات. تنتبه إليه، فتعدو خلفه وهي تصيح)

ليلى : هيه!.. يا صائد الحشرات!.. توقّف!..

صائد الحشرات : (لا ينتبه، ويستمرّ في ملاحقة الحشرة) إلى أين تهربين؟.. سأنال منك!.. (يلقي بشبكته في الهواء إلا أنّ الحشرة تنجو منه للمرة الثانية. تستمرّ ليلى في العدو خلفه وهي ما زالت تصيح)

ليلى : توقّف أرجوك!..

صائد الحشرات : (يتلفّت ناحية ليلى ويسأل) هل رأيت حشرةً لون جناحيها بنيّ؟..

ليلى : لا، لم أرها!.. توقّف!..

صائد الحشرات : لن أتوقّف حتّى أنال منها!..

ليلى : أرجوك! (تمسّك بطرف ثيابه)

صائد الحشرات : اتركي ثيابي!.. أريد أن ألحق بها..

ليلى : دعها! واستمّع إليّ!..

صائد الحشرات : لن أدعها!، إنّها حشرة خطيرة، ويجب القضاء عليها!..

ليلى : لن تحلّ المشكلة بالقضاء عليها، فما إن تقضِ عليها، حتّى تظهر حشرات كثيرة غيرها..

(تثير انتباهه كلمات ليلى فيتوقف عن الجري وقد أعياه التّعب ثمّ يبادر)

صائد الحشرات : معك حقّ! فمنذ زمن وأنا أطارد الحشرات، ولكن في كلّ يوم يزداد عددها..

ليلى : هذا لأنّك تجهل السّبب الذّي يجعلها تتكاثر..

صائد الحشرات : وما السّبب؟!..

ليلى : انظر إلى حديقة بلدتنا!..

صائد الحشرات : (وهو يتلفّت في أرجاء الحديقة) ما بها؟..

ليلى : ألا ترى الأوساخ والقمامة المنتشرة بها؟ ..

صائد الحشرات : وما علاقة هذا بالحشرات؟!..

ليلى : طالما ظلّت حديقتنا مليئة بهذه الأوساخ والقمامة، فلن تستطيع القضاء على الحشرات.

صائد الحشرات : لماذا ؟..

ليلى : لأنّ الحشرات تنمو وتتكاثر عليها..

صائد الحشرات : يا للعجب! كيف لم يخطر لي هذا الأمر من قبل!؟..

ليلى : أنت تشغل وقتك كله بمطاردة الحشرات!..

صائد الحشرات : بمَ أشغل وقتي إذاً؟..

ليلى : بنظافة الحديقة أولاً!..

صائد الحشرات : (وهو يرنو إلى شبكته) وشبكتي هذه ماذا سأفعل بها؟..

ليلى : دعك منها!..

صائد الحشرات : كيف؟.. فقد اعتدت على حملها..

ليلى : ابحث لنفسك عن أداة أكثر فائدة وستعتاد عليها!..

صائد الحشرات : مثل ماذا ؟..

ليلى : أيّة أداة تساهم في زراعة الورود وتنظيف الحدائق..

صائد الحشرات : (وقد أبرقت فكرة في رأسه) زراعة الورود وتنظيف الحدائق!.. وجدتها!.. نعم وجدتها!.. رفش، ما رأيك؟..

ليلى : (وقد أعجبتها الفكرة) يا لها من أداة رائعة!..

صائد الحشرات : (ينادي أصدقاءه) هيه!.. ميس!.. علاء!.. يارا!.. هيه! يا أولاد تعالوا!.. تعالوا بسرعة!..

(يسارع الأصدقاء بالمجيء)

يارا : ماذا هناك يا صائد الحشرات؟..

صائد الحشرات : سوف أستغني عن شبكتي هذه، وأستعيض عنها بالرّفش..

ميس : وماذا ستصنع به؟

صائد الحشرات : أزيل الأوساخ، وأعتني بالورود والأشجار.



علاء : (مقاطعاً) ولماذا عليك فعل كل هذا؟..

ليلى : انظروا إلى حديقة قريتنا!..

ميس : ما بها؟!..

ليلى : ألا تبدو حزينة؟..

يارا : حزينة! لم؟!..

ليلى : على ورودها وأشجارها الذابلة؟..

(وكأن الجميع قد تنبهوا للتّو)

ميس : كم تبدو ذابلة!..

علاء : وقليلة!..

يارا : فعلاً تبدو ذابلةً، وحزينةً أيضاً..

ميس : لم هي حزينة ومتعبة هكذا يا ليلى؟..

ليلى : أتريدون معرفة الحقيقة؟..

علاء : أحبّ كثيراً معرفة الحقيقة!..

صائد الحشرات : وأنا أيضاً..

علاء : هيّا أخبرينا! ما الحقيقة؟..

ليلى : في الحقيقة.. بالأمس.. نعم، بالأمس، دخلت روح الهواء وبناتها النسّمات إلى غرفتي عبر النّافذة وقلن لي..

ميس : (مقاطعة تعبيراً عن استغرابها) ماذا!.. قلن لك!.. وهل تستطيع النسّمات أن تتكلّم؟!..

صائد الحشرات : (وقد استدرك) أه!.. صحيح!.. وهل تستطيع النسّمات أن تتكلّم؟..

ليلى : أخيراً تكلّمت!..

علاء : كيف؟!..

ليلى : خوفها من شبح الصّحراء، دفعها لتعلم الحروف والكلمات!..

يارا : شبح الصّحراء!..

ميس : من شبح الصّحراء ؟!..

ليلى : إنّه عدوّ لكل ما هو جميل في حياتنا، عدوّ لبراعم الزّهور، لأغصان الشّجر، لجداول المياه، ولنا أيضاً!..

علاء : للأطفال!؟..

ليلى : أجل!.. فهو يسيء لكلّ من يجده في طريقه، دون رحمة أو شفقة!..

يارا : يا له من وحش مخيف!..

صائد الحشرات : ألديه أسلحة فتاكة إلى هذا الحد؟!..

ليلى : لديه منها كثير.. فالدّخّان الأسود من أحد أسلحته

الفتاكة!..

يارا : الدّخّان الأسود!؟..

صائد الحشرات : (يهم بالانطلاق وهو يلوح بشبكته) سأطارد الدّخّان الأسود!..

علاء : (وقد بدا مبهوراً، يمسك بطرف ثياب صائد الحشرات) انتظر يا صائد الحشرات!..

صائد الحشرات : ماذا؟. آه!.. نعم، انتظر يا صائد الحشرات!.. (لنفسه) لا، لم أعد صائد الحشرات.. أنا صائد الدّخّان الأسود.. نعم صائد الدّخّان!.. (يعود فينضم إلى رفاقه)

ميس : وماذا أيضاً يا ليلى!..

ليلى : ثمّ إن هدر المياه، وقطع الأشجار، يساعده على تحقيق أطماعه الوحشية..

يارا : هدر المياه وقطع الأشجار؟!..

ليلى : من خلال هذه الأسلحة، يستطيع القضاء على جميع عناصر الطّبيعة الجميلة!..

علاء : (بحزن وأسف) القضاء عليها جميعاً!..

صائد الحشرات : سأطارد قطع الأشجار، وهدر المياه!..

ميس : (تمسك به) انتظر يا صائد الحشرات!..

صائد الحشرات : ماذا؟.. آه.. نعم انتظر يا صائد الحشرات!.. (لنفسه من جديد) ولكن لم أعد صائد حشرات.. بل أنا صائد قطع الأشجار وهدر المياه.. نعم!.. (يعود فينضمّ مرةً ثانيةً إلى رفاقه)

علاء : كيف تمكنت من معرفة كلّ هذه المعلومات!؟..

ميس : أخبرينا أرجوك!..

ليلى : علمت هذا من روح الهواء وبناتها..

صائد الحشرات : (بكثير من اللهفة والشوق) ما الذّي دار بينكما؟! هيّا قولي لنا!..

(تباشر ليلى برواية الحديث الذّي دار بينها وبين روح الهواء وبناتها. جميع أصدقائها يصغون إليها باهتمام شديد. أخيراً تبادر يارا)

يارا : يا للعجب!..

ليلى : أرأيتم كم نحن نسيء للطّبيعة وبناتها؟..

ميس : (بدهشة وأسف) هذا محزن جداً!..

صائد الحشرات : ومخيف أيضاً..

ليلى : حسنا!.. فلْنفرض أن أحدنا شاهد طفلاً يلقي القمامة في شارع أو في جدول ماء، فماذا سيقول له؟

صائد الحشرات : (وقد دبّ فيه الحماس من جديد، فيهمّ بالانطلاق وهو يلوح بشبكته) سأطارد كلّ من يلقي القمامة في شارع أو في جدول الماء!..

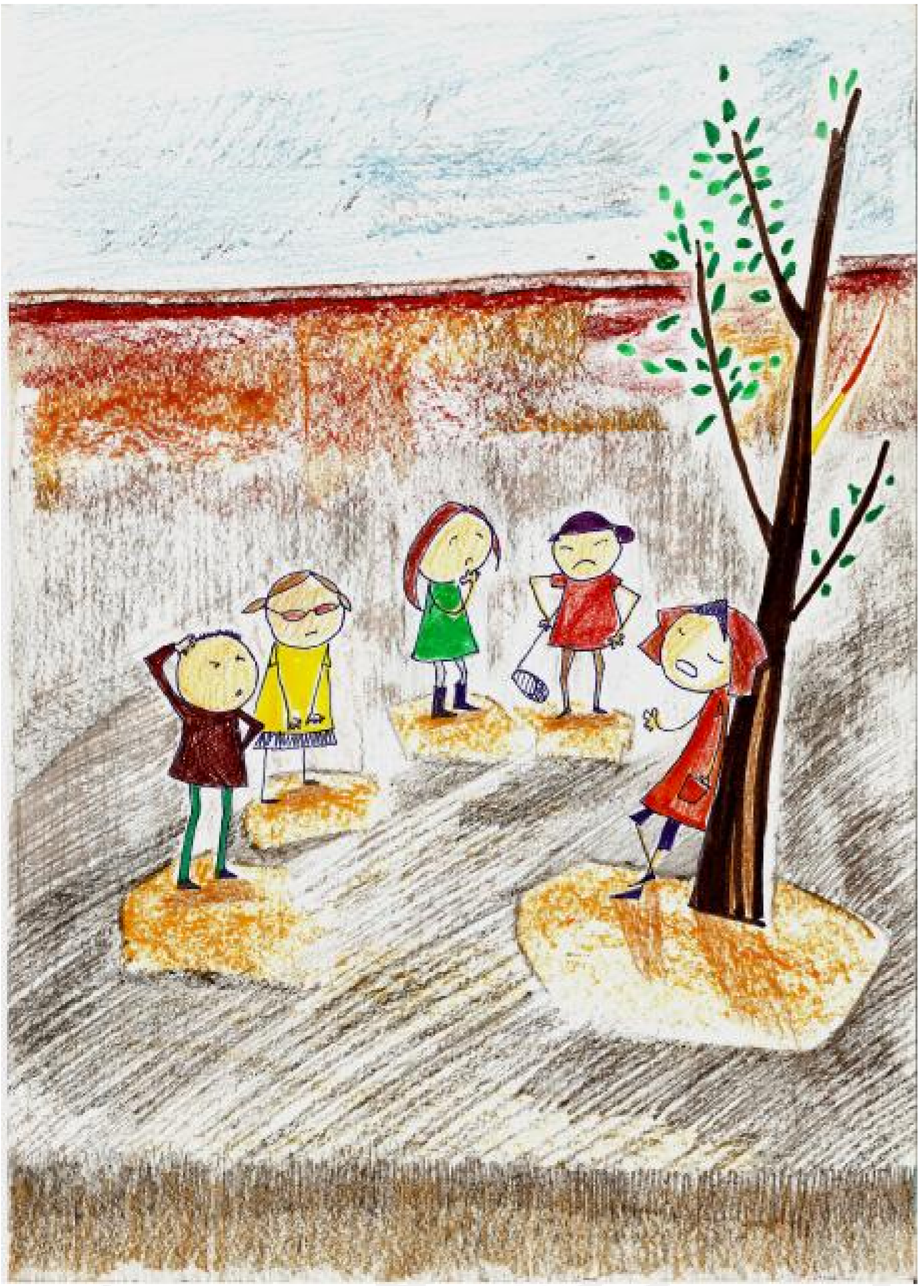
ميس : (وهي تمسك بثيابه) تمّهل يا صائد الحشرات!.. (تلتفّت إلى ليلى وتسأل) ماذا يجب علينا أن نقول له؟..

صائد الحشرات : نعم صحيح!.. ماذا يجب علينا أن نقول له؟..

ليلى : (تبادر بحماس) نقول له: لا، لا تلق القمامة في الشارع.. لا تلق القمامة في جدول الماء!..

يارا : هذا رائع!.. رائع يا ليلى!..

صائد الحشرات : حقّاً رائع، رائع!..



ميس : ولكن إذا رأينا رجلاً يقود سيارة تطلق دخاناً أسود ماذا سنقول له؟..

صائد الحشرات : نعم، صحيح!.. ماذا سنقول له؟..

يارا : (تبادر على الفور أيضا بحماس) أنا أعرف!.. نقول له: لا .. لا تطلق دخانك الأسود في الهواء..

ليلى : أحسنت!.. نعم هذا ما سوف نقوله!..

علاء : وإذا ما رأينا أحدهم يجرِّف الغابات ماذا سنقول له؟..

صائد الحشرات : (يبادر من فوره) أنا أعرف!.. أنا أعرف!..

يارا : هه! ماذا يا صائد الحشرات؟..

صائد الحشرات : نقول له: لا تجرّف الغابات!..

ليلى : أحسنت!.. (اعترى صائدَ الحشرات نوبةٌ من الضحك تعبيراً عن فرحته)

ميس : وإذا رأينا أحدهم يهدر المياه ماذا سنقول له..

صائد الحشرات : (وهو يقمع نوبة ضحكه ويعود إلى جديته) أيضاً أنا أعرف.. نعم أعرف!..

ليلى : ماذا؟..

صائد الحشرات : نقول له: لا تهدر المياه..

ليلى : أحسنت!..

علاء : حقّاً أنت ذكيّ يا صائد الحشرات!..

(تعود نوبة الضّحك لتسيطر من جديد على صائد الحشرات)

ليلى : أيّ جريمة نراها ترتكب بحقّ الطّبيعة الجميلة..! بم نواجهها؟..

(يكف صائد الحشرات عن الضحك ويعود إلى جديته ويهتف مع أصدقائه)

الأصدقاء معاً : نواجهها بلا.. لا .. لا.. لا ..

ليلى : إذاً فلْنتعاونْ كي نعيد المرح والسّرور والنّقاء لجميع بنات الطّبيعة!..

(تنبعث موسيقى عذبة، فيغنون على إيقاعها)

همست الوردات للنسمات
لوننا أحلى من غزل البنات
سمع الصّبية والبنات
همّوا يجمعون الكلمات
هتفوا يا وردات!..
سنتوجكنّ كالملكات
في السّاحات والشّرفات
سمعت أوراق الشّجر
وشوشت في أذن القمر
افرح يا ضوئي!..
ستغمرك أحضان الغابات
تسّلقت الغيوم
تلال الحجر
وشوشت في أذن حبة مطر
انعمي يا لؤلؤتي
غدوت اليوم ملكة للحياة.

- إعتام -

المشهد الخامس

أمام منزل ليلى. قرب روح الشّجر.

عند المساء.

(لتوها تأتي ليلى، وقد بدت سعيدة. تدنو من روح الشّجر وتروي جذورها بقطرات الماء)

ليلى : افرحي يا شجرتي!.. زرعت وأصدقائي شجرات أزهاراً كثيرةً في الحديقة!..

(في هذه الأثناء تظهر روح الغيوم، وبناتها يقفن على مسافة بعيدة يراقبن ما يحدث، تستأنف ليلى حديثها مع روح الشّجر)

وهنا سنزرع لك رفيقات كثيرات.. أنا واثقة من أنّه سينبت لك أغصان عديدة تعوضك عمّا أحرقه شبح الصّحراء.. ألا يسرّك أن ينبت لك أغصان نضرة؟..

(صمت) يبدو أنّك لم تتعلَّمي لغتنا حتّى الآن.. حسناً ستتعلّمينها قريباً.. إلى اللّقاء يا شجرتي الحبيبة!..

(تتركها ليلى وتمضي إلى المنزل. تدنو روح الغيوم وبناتها من روح الشّجر)

روح الغيوم : (تبادر وتسأل روح الشّجر) ما الذّي همست به لك؟..



روح الشّجرة : همست لي بكثير، ولكنّي لم أفهم شيئاً..

الغيمة الكبرى : المهم أنها بدت مرحةً وسعيدةً..

روح الشّجر : ووجهها كان يضحك..

الغيمة الصّغرى : ووجهك أيضاً يا روح الشّجر!..

روح الشّجر : أشعر بسعادة لا توصف كلّما دنت منّي هذه الطّفلة.

روح الغيوم : أتحبّينها إلى هذا الحد؟..

روح الشّجر : أودّ يا روح الغيوم لو أستطيع الدّخول إلى غرفتها، كي أتعلّم الحروف والكلمات بسرعة فائقة كما فعلت روح الهواء وبناتها!..

الغيمة الصّغرى : وأنا أيضاً أودّ ذلك!..

الغيمة الكبرى : عجيب أمر روح الهواء وبناتها، مضى يومان ولم نلتق بهن.. أيكنّ حتّى هذه اللّحظة في غرفة الطّفلة؟..

روح الشّجر : لا، فهنّ لم يزرنها منذ أيام طويلة..

روح الغيوم : ألا يتعلّمن مزيداً من الكلمات والحروف..

روح الشّجر : لم أرهنّ؟..

روح الغيوم : أين هنّ إذاً ؟..

روح الشّجر : ليتني أعرف..

(في هذه اللّحظة يظهر من بعيد شبح الصّحراء، فتنتبه الغيمة الكبرى وتبادر وقد اعتراها الهلع)

الغيمة الكبرى : ما هذا!.. أمّي لقد عاد من جديد!..

روح الغيوم : من؟..

الغيمة الكبرى : شبح الصّحراء يا أمّي!..

روح الغيوم : يا للكارثة!..

الغيمة الوسطى : ألم نقض عليه في المرّة السّابقة!..

روح الغيوم : لكنه عاد من جديد!..

الغيمة الوسطى : كيف سنتصدى له، وخزاننا خال من قطرات المطر؟!..

الغيمة الكبرى : يجب أن نعثر على روح الهواء وبناتها، ليجدن لنا حلاً عند الطّفلة!..

روح الغيوم : أخشى أن يكون شبح الصّحراء قد ألحقّ بهنّ الأذى..

روح الشّجر : (بحزن وأسى) لا تقولي هذا! وإلاّ متّ خوفاً وأسفاً عليهنّ

الغيمة الصّغرى : هيّا نبحث عنهنّ يا أمّي!..

روح الغيوم : هذا أفضل ما يمكننا فعله..

(يذهبن على الفور، تتمتّم روح الشّجر برجاء وتوسّل، وهي ترنو بهلع ناحية شبح الصّحراء)

روح الشّجر : لا تتأخرن كثيراً!.. عدن بسرعة أرجوكنّ!..

(يباغتها صوت شبح الصّحراء وهو يجلجل عالياً)

شبح الصحراء : لا فائدة من رجائك!.. سأصل إليك قبل أن يعدنّ، وسألتهم مزيداً من أغصانك!..

روح الشّجر : (تصرخ تعبيراً عن هلعها وخوفها) لا تقترب من أغصاني!.. ارحلّ!.. أرحلّ!..

شبح الصحراء : (يقهقه ضاحكاً تعبيراً عن سخريته) بي جوع ونهم لالتهام جميع أغصانك!..

روح الشّجر : (تتمتّم وقد راحت تذرف دموع الخوف والحزن) ارحم أغصاني!.. وارحلّ بعيداً!..

- إعتـــام -

المشهد السادس

حديقة البلدة.

الوقت نهار:

(ثمّة أعداد كثيرة من الأشجار والورود انتشرت في أرجاء الحديقة، ولكن تبدو جميعها ذابلةً، رغم أنّ صائد الحشرات وميس وعلاء يقومون بسقايتها والعناية بها، وهم في حالة من الحزن والحيرة.

على مسافة بعيدة تظهر روح الهواء مع بناتها النسّمات، يحاولن التّخلص من زوبعة الرّمال و الدّخّان التّي تحاصرهنّ. يفلحن أخيراً في ذلك، ولكن يبدو أن البقع السّوداء قد تضاعفت عليهنّ)

النسمة الكبرى : (بأسف ويأس) إلى متىّ سنبقى على هذه الحال!؟..

روح الهواء : لا أدري!..

النسمة الوسطى : (تتنبه إلى وجود الأطفال فتصاب بالدّهشة) انظري يا أمّي! هناك أطفال!..

روح الهواء : آه !.. لتقف كلّ واحدة منكنّ في مكانها!..

النسمة الصّغرى : وها هو صائد الحشرات!.. أريد اللّعب معهم يا أمّي!..

روح الهواء : لا يمكنك فعل هذا! ألا ترين البقع السّوداء العالقة بك؟..

النسمة الصّغرى : أنا في شوق للّعب معهم..

روح الهواء : هم لا يلعبون..

النسمة الوسطى : نعم، لا يلعبون!..

النسمة الوسطى : ماذا يفعلون إذاً؟..

النسمة الكبرى : يعتنون بالأشجار والزّهور التّي زرعوها!..

النسمة الكبرى : ومع ذلك اصفرّت أوراق الشّجر، وذبلت الورود..

النسمة الصّغرى : لماذا؟.. (وقبل أن يأتيها الجواب، يظهر شبح الصّحراء على مسافة بعيدة، فتنتبه النّسمة الوسطى، وتبادر هلعةً)

النسمة الوسطى : ماذا أرى!..

روح الهواء : ما بك؟..

النسمة الوسطى : انظري أمّي!.. شبح الصّحراء عاد!..

النسمة الصّغرى : (هلعة) عاد!!.. أ هذا ما جعل الورود تذبل والأوراق تصفرّ!..

روح الهواء : يا له من وغد لعين!..

النسمة الصّغرى : أنا خائفة يا أمّي!..

روح الهواء : هيّا نبحث عن روح الغيوم وبناتها كي يتصدين له!..

النسمة الوسطى : ولكن قد نفد خزنهنّ من قطرات المطر يا أمّي!..

النسمة الكبرى : كارثة!..

روح الهواء : لنذهب فوراً للقاء صديقتنا الطّفلة!..

(تظهر ليلى منشرحة الأسارير. تنتبه إليها النّسمة الصّغرى وتبادر بغبطة وسعادة وهي تمسح دموعها)

النسمة الصّغرى : أمّي، ها هي ذي!..

النسمة الوسطى : كم هي جميلة!..

النسمة الصّغرى : هذا لأنّها سعيدة!..

روح الهواء : يبدو أنّها لا تعلم شيئاً عن اصفرّار أوراق الشّجر وذبول الورود!..

النسمة الكبرى : حالاً ستعلم يا أمّي!..

النسمة الوسطى : ولم تنتبه هي وأصدقاؤها لشبح الصّحراء!..

روح الهواء : ليتنا نخبرهم ليجدوا لنا حلاً!..

النسمة الصّغرى : هيا نخبرهم؟!

روح الهواء : أنسيت البقع السوداء العالقة بنا؟.. فلنبق هنا ولْنَرَ ما سوف يحدث!.. (يقفن ويراقبن)

ليلى : مرحباً يا أصدقائي المجدين!..

ميس : (بيأس وحزن) أهلاً..

ليلى : (وقد تنبّهت إلى حزنهم) ما بكم؟..

صائد الحشرات : انظري إلى الورود والأشجار التي قمنا بزراعتها يوم أمس..

ليلى : (بدهشة وحزن بعد تأمّلها للأشجار والورود) يا إلهي!.. ما الذّي جعلها تذبل وتصفرّ هكذا؟.

علاء : لا نعرف..

ليلى : (تدنو من بعض الورود والأشجار وتتمتم بأسف وحزن) ما الذّي أصابك أيّتها الورود، وأنت أيّتها الأشجار؟ (تبرق فكرة في رأسها، فتسارع وتستنشق الهواء بعمق، فتنتابها حالة من السّعال، تلتفت إلى صديقتها ميس وتطلب منها فعل ذلك) ميس!.. حاولي استنشاق الهواء بعمق كما كنت أفعل!.. (تقلدها ميس فتصاب

أيضا بنوبة سعال. تتأكد ليلى من تلوث الهواء وتبادر)
عرفت السّبب الذّي أدّى إلى ذبول الأشجار والورود..

يارا : وما السّبب؟..

ليلى : الهواء غير نقيّ.. إنّه ملوّث..

صائد الحشرات : (بدهشة وفزع) الهواء ملوّث!..

ليلى : نعم.. وعلينا أن ننقّيه..

علاء : كيف؟..

صائد الحشرات صحيح! كيف؟..

ليلى : سنطالب بإيقاف المصانع والسّيارات التّي تطلق دخاناً أسود..

ميس : هذا يعني أن نوقف جميع السّيارات والمصانع..

يارا : (بدهشة) لا، هذا غير ممكنّ..

ليلى : لماذا؟..

يارا : كيف سنحصل على البسكويت والحلّوى، والأقلام إذا توقّفت المصانع؟..

ليلى : (وقد أبدت دهشتها) هه!..

صائد الحشرات : صحيح كيف؟..

علاء : وكيف سينتقل النّاس من منازلهم إلى مكان عملهم، والأطفال من بيوتهم إلى مدارسهم؟.

صائد الحشرات : صحيح كيف؟ أم تريدين يا ليلى حرمان النّاس من الذهاب إلى العمل، وحرماننا من الذّهاب إلى المدرسة؟..

ليلى : (وقد شعرت بخيبة الأمل) بالتّأكيد لا أريد أن يحدث

هذا!.. لا أريد!.. ولكن علينا أن نسارع لتنقية الهواء..

يارا : كيف؟..

ليلى : لا أعرف!..

علاء : كم تبدو المسألة معقّدةً!..

(فجأة يتنبه صائد الحشرات لشبح الصّحراء، فيبدو استغرابه ويتمتم)

صائد الحشرات : ما هذا..

ميس : ماذا!..

صائد الحشرات : انظروا!.. هناك غبار كثيف!.. (يتطلّعون إلى الجهة البعيدة، حيث شبح الصّحراء)

يارا : أجل غبار كثيف!..

علاء : وحرّ شديد!.. ألا تشعرون بارتفاع درجة الحرارة!..

صائد الحشرات : نعم، بدأت أشعر بالحرّ!..

ميس : ما الذّي يحدث للطّبيعة!..

ليلى : لا بدّ وأنّهُ هو!..

ميس : من تقصدين!..

ليلى : شبح الصّحراء!..

صائد الحشرات : شبحُ الصّحراء!..

ليلى : نعم هو!.. (تترك أصدقاءها وتمضي على الفور)

علاء : (يصيح) إلى أين أنت ذاهبة؟..

يارا : (تعبيراً عن حيرتها) تُرى أين ذهبت؟..

صائد الحشرات : صحيح إلى أين؟..

النسمة الكبرى : (تلتفت إلى أمّها وتسأل بهمس) أين ذهبت بهذه السّرعة؟

روح الهواء	:	(وكأنّها قرأت أفكار ليلى) تريد البحث عنّا في غرفتها!..
النسمة الكبرى	:	المسكينة لن تعثر علينا!..
النسمة الصّغرى	:	أمّي دعيني ألحق بها..
روح الهواء	:	لا، ألا ترين بقعك السّوداء؟!.. هيّا..! هيّا نرحل!..
النسمة الصّغرى	:	(تهمس لأختها الوسطى) أرجوك ساعديني! لعلني أتمكن من زيارتها!..
النسمة الوسطى	:	(بهمس) اذهبي للبحث عن صديقتك الغيمة الصّغرى لعلها تساعدك!..
النسمة الصّغرى	:	بم ستساعدني؟..
النسمة الوسطى	:	بجمع بضع قطرات من المطر، لتزيل عنك هذه البقع..
النسمة الصّغرى	:	وهل ستوافق؟..
النسمة الوسطى	:	حاولي إقناعها!..
روح الهواء	:	بم تتهامسان؟..
النسمة الصّغرى	:	لا شيء يا أمّي!..
روح الهواء	:	هيّا اتبعني، عسى أن نلتقي بروح الغيوم وبناتها!..

(يذهبن جميعاً، كذلك يتراجع الأطفال بهلع، وهم يتطلعون نحو شبح الصّحراء)

- يرافق ذلك إعتام تدريجي -

الفصل الثالث

المشهد الأول

قرب ضفاف الجدول الصغير.

(تظهر النّسمة الصّغرى والغيمة الصّغرى، تتقدمان ناحية الجدول. تبدي الغيمة الصّغرى كثيراً من التردّد، فتحاول النّسمة الصّغرى أن تحثها على مزيد من التّقدّم).

النسمة الصّغرى : هيّا فلْنقترب أكثر!..

الغيمة الصّغرى : أخشى أن ترفض طلبنا!..

النسمة الصّغرى : قلت لك بضع قطرات ليس أكثر!..

الغيمة الصّغرى : وماذا لو رفضت منحنا ولوْ قطرة واحدة؟..

النسمة الصّغرى : لن تفعل، خاصة إذا ما علمت بعودة شبح الصّحراء، فهي تخافه مثلنا.

الغيمة الصّغرى : وهل ستستجيب لطلبنا؟..

النسمة الصّغرى : أنا واثقة من ذلك!.. هيّا! (تدنوان من الجدول) انظري! فمع أنّه جدول صغير، لكنَّ لديه قطراتٍ كثيرةً..

الغيمة الصّغرى : (تقاطعها بلهجة تنمّ عن قلقها) إيّاك وقولَ هذا مرّة ثانية..

النسمة الصّغرى : (بارتباك وعدم إدراك) ماذا!؟..

لا تسميه جدولاً صغيراً! بل هو نهر عظيم!.. أفهمت؟..

النسمة الصّغرى : نعم، نعم، فهمت!.. (تستدرك الأمر وتبادر بصوت مرتفع تقصد من خلاله إسماع روح النّهر) ما أعذب مياه هذا النهر العظيم!..

الغيمة الصّغرى : (أيضا بصوت مرتفع وللغاية نفسها) مرحباً بكَ أيّها النّهر العظيم!..

النسمة الصّغرى : كم أحبّ اللّعب بقطرات مائك الهدّارة!..

(فجأة تخرج روح النّهر من وسط مياه الجدول وقد تناهت إلى سمعها تلك العبارات فتبادر من فورْها بلهجة تنم عن سعادة وسرور)

روح النّهر : من الذّي يتحدّث مع نهري العظيم؟..

النسمة الصّغرى : نحن!..

روح النّهر : (تتلفّت جهة النّسمة والغيمة) أنتما!..

الغيمة الصّغرى : مرحباً يا روح النّهر العظيم!..

روح النّهر : (مقاطعة بتوجس) ما الذّي أتى بكما إليَّ أيّتها الغيمة الصّغيرة ؟..

الغيمة الصّغرى : (بحرج وإرباك) في.. في الحقيقة..

النسمة الصّغرى : (تتدّخل بقصد إنقاذ الموقف) في الحقيقة نحن في مأزق.. ولا يمكن الخروج منه إلاّ بمساعدة نهرك العظيم..

روح النّهر : أهو مأزق كبير أم صغير؟..

النسمة الصّغرى : في الحقيقة صغير.. صغير جداً..

روح الهواء : وما هو..

الغيمة الصّغرى : (بمزيد من الحرج والارتباك) لا، ليس صغيراً.. بل هو كبير وخطير!..

النسمة الصّغرى : (تتدخل مرة ثانيةً لإنقاذ الموقف) صغير وخطير بعض الشّيء..

روح النّهر : (مقاطعة) قولا ما هو!.. ولكن إيّاكما والعودةَ مرّة ثانيةً إلى موضوع استعارة قطرات مياهي!..

الغيمة الصّغرى : (بحماس ونفاذ صبر) المأزق كبير وخطير، ومع ذلك لن نطلب سوى بضع قطرات!..

روح النّهر : ها.. ها.. هكذا إذاً!.. (بلهجة ساخرة) ولماذا لم تأت هذه المرّةَ أمُكِ وأختاك ليطلبن منّي هذا الطلّب كما هي عادتهما؟!..

الغيمة الصّغرى : جئتك دون علّم أمّي!..

روح النّهر : (بتعجب) قطعت كل هذه المسافة الطّويلة دون علّم أمّك!.. لماذا ؟..

الغيمة الصّغرى : أمّي تخجل من مواجهتك..

روح النّهر : طبعاً ستخجل لأنّها أخْلَفَتْ وعدها ولم تف لي ديوني..

النسمة الصّغرى : سيحدث هذا في القريب العاجل!.. امنحينا فرصةً أخيرةً فقط..

روح النّهر : (بسخرية أيضاً) ريثما تتعلمونَ لغة النّاس، أليس كذلك؟..

النسمة الصّغرى : لن نجعلك تنتظرين طويلاً.. فقد تعلّمنا بعض..

روح النّهر : (مقاطعة) ولماذا لم يتغير شيءٌ، فها هي ذي بقعك السّوداء ما زالت عالقة بك؟! (بحزن وأسف) ورغم أنّي تنازلت عن قطرات، وقطرات من مياهي، لم يتغير شيء! فها هو نهري العظيم ما زال جدولاً صغيراً..

النسمة الصّغرى : سيصبح نهراً عظيماً إذا ما منحتنا بضع قطرات فقط..

روح النّهر : لا أظنّ ذلك!..

النسمة الصّغرى : بل سيحدث!..

روح النّهر : متى؟..

الغيمة الصّغرى : عندما نتغلّب على شبح الصّحراء، و..

روح النّهر : (مقاطعة بهلع) أقلتِ شبح الصّحراء؟!..

الغيمة الصّغرى : نعم!..

روح النّهر : هل عاد من جديد؟!..

الغيمة الصّغرى : أجل، عاد!..

روح النّهر : (وقد أبدت دهشتها وحنقها) وهل أنتما الصّغيريتْنِ قادرتان أن تتغلبا عليه ببضع قطرات؟!..

الغيمة الصّغرى : لا، لن نستطيع، ولن نستخدم تلك القطرات للقضاء عليه..

روح النّهر : (مقاطعة بعصبية وهلع) لم تريدانها إذاً؟!!..

الغيمة الصّغرى : اليوم ستؤدّي صديقتي النّسمة مهمة غاية في الحساسيّة، وبناء عليها سيتمّ القضاء على شبح الصّحراء، وسوف تتبدّل أمور كثيرة من حولنا..

روح النّهر : وماذا تنتظر لتؤدّي مهمّتها!..

الغيمة الصّغرى : ليس قبل أن تزال عنها البقع السّوداء..

النسمة الصّغرى : ببضع قطرات، ليس أكثر أرجوك!..

روح النّهر : (بتعجب واستغراب) ببضع قطرات!!.. وما هي المهمّة التّي ستقومين بها؟..

النسمة الصّغرى : سأزور طفلة رقيقة القلب، وسوف أتناقش معها حول أسباب عودة شبح الصّحراء،!..

روح النّهر : (برقة وشفقة) وهل تستطيع طفلة صغيرة ووحيدة أن تتصدّى لوحش كهذا؟!..

النسمة الصّغرى : ليست وحيدة، بل لديها أصدقاء كثيرون..

روح النّهر : أصدقاء كثيرون!!..

النسمة الصّغرى : يتمتّعون بالذّكاء والمعرفة!..

الغيمة الصّغرى : والشّجاعة أيضاً.

روح النّهر : حقاً!؟..

الغيمة الصّغرى : أجل!.. وهم يعملون بجدّ ونشاط ليعيدوا لنا النقاء..

النسمة الصّغرى : وقد بدؤوا بزراعة الأشجار والورود..

روح النّهر : (بسعادة وحيرة) يزرعون الأشجار والورود!!.. إذاً لِمَ ظهر شبح الصّحراء؟!..

النسمة الصّغرى : هذا ما سوف أبحث في أمره مع صديقتي الطّفلة..

الغيمة الصّغرى : وعندها لا يمكنّ لشبح الصّحراء أن يتسلّل إلينا مرّة ثانية!..

روح النّهر : (بغبطة) أأنتمّا واثقتان من ذلك؟!..

النسمة الصّغرى : بكلّ تأكيد!..

روح النّهر : وسيصبح جدولي نهراً عظيماً..

الغيمة الصّغرى : وعذبَ المياه.

روح النّهر : ويزرع الأطفال حول ضفافه الأشجار والزّهور؟!..

النسمة الصّغرى : وتحلّق فوق مياهه العصافير والطيور!..

روح النّهر : أَوَعْدٌ هذا ؟!..

الغيمة الصغرى : نعم، وَعْدٌ!..

النسمة الصّغرى : ثقي بوعدنا رغم أنّنا صغيرتان..

روح النّهر : خذا ما شئتمّا من قطرات!.. فسأجرب هذه المرّةَ أن أضع ثقتي بكما!..

النسمة الصّغرى : شكراً يا روح النّهر العظيم!..

- إعتـــام -

المشهد الثاني



غرفة ليلى.

الوقت عند المساء:

(تجلس ليلى قرب نافذة غرفتها باديةَ الحزن والقلق. لحظات، وتتسلّل النّسمة الصّغرى عبر النّافذة، وقد زالت عنها البقع السّوداء وبدت نضرةً متألقةً، فتتحسّس ليلى دخولها، من خلال حركة ستارة النّافذة وخصلات شعرها. تتلفّت في نواحي الغرفة وهي تسال بلهفة).

ليلى : من دخل غرفتي؟!..

النسمة الصّغرى : أنا!..

ليلى : أجئتن أخيراً يا نسمات الهواء؟..

النسمة الصّغرى : جئت وحدي..

ليلى : النّسمة الصّغرى؟..

النسمة الصّغرى : نعم أنا هي!..

ليلى : انتظرتكنّ طويلاً ولم تأتين..

النسمة الصّغرى : نحتاج إليكِ لأمر هامّ، لكنّ أمّي وأُخْتَيَّ لم يستطعن المجيء إليك..

ليلى : لم؟!.. فأنا أيضاً أحتاج إليكنّ لأمر هامّ وخطير!..

النسمة الصّغرى : قولي ما هو!..

ليلى : (بهلع) رأيته اليوم..

النسمة الصّغرى من؟.. شبح الصّحراء؟!..

ليلى : أجل!.. إنّه يتسلّل نحونا ببطء، غير عابئٍ بالأشجار والورود التّي قمنا بغرسها!..

النسمة الصّغرى : (مقاطعة) هذا لا يكفي!..

ليلى : كذلك أزلنا القمامة من الشّوارع والحدائق و..

النسمة الصّغرى : (أيضاً مقاطعة) وطلبتم من المزارعين حماية الغابات، كلّ هذا، لا يكفي!..

ليلى : كيف!..

النسمة الصّغرى : أنتم لم تبذلوا أيّ جهد لمنع الدّخّان الأسود..

ليلى : هذا ما كنّت أنتظركنّ لأجله، فمنعه أمر في غاية الصّعوبة!..

النسمة الصّغرى : (بحزن وأسف) لماذا؟..

ليلى : لأنّه يتوجّب علينا إيقاف جميع المصانع والسّيّارات..

النسمة الصّغرى : فلْتتوَقّفُ!.. ما المشكلة؟!..

ليلى : كيف؟. ما المشكلة!؟.. فسنُحْرَمُ من تذوّق البسكويت، والحلويّات.. أيرضيك هذا؟!..

النسمة الصّغرى : (وقد أحسّت باليأس) لا أبداً، لا يرضيني!.. فأنا أعلم كم أنتم تحبون هذه المأكولات!؟..

ليلى : ثمّ من سينقل آباءنا وأمهاتنا إلى مكان عملهم، وينقلنا إلى المدارس، إذا ما أوقفنا السّيّارات؟.

النسمة الصّغرى : (بيأس مضاعف) آوه! حقّاً مشكلة!.. ولكن لابد من إيجاد حلّ..

ليلى : وبسرعة!..

النسمة الصّغرى : سأذهب على الفور لأخبر والدتي بالأمر علّها تجد لنا حلاً!..

ليلى : هيّا أرجوك!..

النسمة الصّغرى : (تهمّ النّسمة الصّغرى بمغادرة الغرفة، لكنّها فجأة تتراجع وتصيح تعبيراً عن فرحتها) عثرت على الحل!.. نعم عثرت عليه!.. أنا، النّسمةَ الصّغرى، عثرتُ على حلّ عبقريّ!..

ليلى : (بشغف وشوق) ما هو؟.. أخبريني أرجوك!..

النسمة الصّغرى : حلٍّ سهلٍ وبسيط!..

ليلى : كيف؟..

النسمة الصّغرى : قولي لي أولاً!.. هل يمكن لك ولأصدقائك الأطفال الاستغناء عن تذّوق البسكويت، يوماً واحداً فقط؟..

ليلى : يوماً واحداً!.. طبعاً يمكن!..

النسمة الصّغرى : إذاً يكفي أن توقفوا المصانع يوماً واحداً، حتّى تستعيد الأشجار والورود نضارتها، ونستعيد نحن نقاءنا، وهكذا لن تُحرموا من البسكويت والحلّوى، بل على العكس، ستنتج لكم المصانع مزيداً منها، خاصة إذا ما استغل أصحابها هذا اليوم للقيام بصيانة الآلات والمعدّات..

ليلى : (وقد أشرق وجهها بالسّعادة) يا له من حلّ عبقري!.. ولكن ماذا بشأن دّخان السّيّارات؟..

النسمة الصّغرى : أيضاً الحلّ بسيط..

ليلى : كيف؟..

النسمة الصّغرى : تستغنون جميعاً عن السّيّارات مرّةً واحدةً في الأسبوع..

ليلى : مرّة واحدة في الأسبوع!؟..

النسمة الصّغرى : أيضركم هذا؟!..

ليلى : لا أبداً!..

النسمة الصّغرى : أنا وأمّي وأخواتي، وجميع عناصر الطّبيعة لا نحتاج لأكثر من يوم واحد في الأسبوع، كي نستعيد نقاءنا..

ليلى : اطمئني ستستعيدانه!.. فسوف نوقف السّيّارات في يوم عطلتنا المدرسيّة..

النسمة الصّغرى : (بحزن وأسف) ولكن ستُحرمونَ من الذّهاب إلى الرّحلات والنزّهات..

ليلى : (مقاطعة بحماس) لا على الإطلاق!..

النسمة الصّغرى : كيف؟..

ليلى : يمكن البحث عن وسيلة نقل أخرى في ذلك اليوم..

النسمة الصّغرى : وسيلة نقل أخرى!.. مثل ماذا؟..

ليلى : الدّرّاجات الهوائيّة!..

النسمة الصّغرى : الدّرّاجات الهوائيّة!.. كم هذا مثير..

ليلى : جميعنا سنقود درّاجات.. أنا لدّي واحدة صغيرة.. وأصدقائي لدى كلّ واحد منهم دراجة.. أبي سيقود درّاجة هوائيّة، وأمّي أيضاً!.. (بلهجة حالمة) الكلّ يقود درّاجات هوائيّة!.. ما أروع هذا المشهد!.. درّاجات هوائيّة.. ونسمات نقية، وجميلة مثلك..

النسمة الصّغرى : وأغصان أشجار نضرة!..

ليلى : وورود زاهية الألوان!..

النسمة الصّغرى : وجداول مياه عذبة!..

ليلى : وغيمات محملة بكميات وافرة من قطرات المطر!..

النسمة الصّغرى : وعندها سيقضى على شبح الصّحراء!..

ليلى : (بلهجة حالمة) سيقضى عليه تماماً!.. ليتنا نستخدم درّاجات هوائيّة في جميع الأيام!..

- إعتـــام -

المشهد الثالث

(تقف روح الهواء مع ابنتيْها النّسمةِ الوسطى، والنّسمةِ الكبرى، يتطلعن جهة شبح الصّحراء، وقد بدا عليهنّ الهلع والقلق. تتمّتمّ روح الهواء)

روح الهواء : أخشى أن يكون ذاك الوغد قد التهمها!..

النسمة الكبرى : لا، لا تقولي هذا أرجوك أمّي!..

روح الهواء : إذاً أين ذهبت؟..

النسمة الكبرى : إنّك تزيدين في قلقي عليها يا أمّي!..

روح الهواء : وماذا أقول عن حالي؟!.. انظري! ألا ترينه كيف يتربص بنا كالوحش!..

النسمة الوسطى : (تهمس لنفسها) أرجو ألاّ يصيبَها مكروه! وأن تعود إلينا حاملةً أخباراً سارّةً!..
(وقد راحت تتطلّع بعيداً، عكس الجهة التّي يظهر من خلالها شبح الصّحراء، وسرعان ما تشرق ملامح وجهها وتتمّتم) أمّي! ها هي ذي أختنا قد أتت!..

روح الهواء : (وقد بدا على وجهها الإشراق أيضاً) أين هي؟!..

النسمة الكبرى : نعم يا أمّي!.. انظري إلى هناك!..

روح الهواء : (تتطلّع بشغف وسرور) رأيّتها!.. إنّها تعدو ناحيتنا برشاقة وحيويّة!..

النسمة الوسطى : (لنفسها) إذاً سنسمع منها أخباراً سارةً!..

النسمة الكبرى : كم تبدو جميلةً أختُنا الصّغرى!.. فقد أزالت عنها البقع السّوداء؟..

روح الهواء : كيف تمكّنَتْ من ذلك؟..

النسمة الوسطى : الفضل يعود للغيمة الصّغرى، ولروح النّهر..

روح الهواء : أكانت هناك؟..

النسمة الوسطى : نعم، لكنّها أتت الآن من مكان آخر..

روح الهواء : من أين؟..

النسمة الوسطى : من غرفة صديقتنا الطّفلة!..

النسمة الكبرى : أذهبتْ إليها؟!..

النسمة الوسطى : أظنّ ذلك..

النسمة الصّغرى : (تصل للتّو، فتبادر وقد بدت في أوج فرحتها) سنقضي عليه يا أمّي!.. سنقضي عليك يا شبح الصّحراء!.. ونحقّق حلمنا!.. نعم، سوف نحقّق حلمنا!..

روح الهواء : أين كنت؟.

النسمة الصّغرى : كنت في مهمّة، حصلت من خلالها على أغلى كنوز الأرض!..

روح الهواء : ألم تخشَيْ أن ينال منك؟!..

النسمة الصّغرى : تحايلت عليه يا أمّي!..

النسمة الوسطى : ها، قولي ماذا دار بينكما؟ وأيّة كنوز ثمينة هذه التّي تحملينها معك؟!..

النسمة الصّغرى : ما هي إلاّ أيام قليلة، حتّى نعيد لروح النّهر قطراتٍ تفوق كميتها ما كنّا قد استعرنا منها!..

النسمة الكبرى : ويصبح جدولها نهراً عظيماً!..

النسمة الصّغرى : نعم، وسنهزم هذا الشّبح، ونزيل عنا البقع السّوداء، ونزود الأطفال بهواء نقيّ..

روح الهواء : كيف؟.. كيف؟..

النسمة الصّغرى : ألم أقل لكم إنّي حصلت على كنوز ثمينة!..

النسمة الوسطى : كنوز حقيقيّة؟!..

النسمة الصّغرى : حلّ مناسب، هو أثمن من أيّ كنز..

النسمة الكبرى : حلّ!..

النسمة الصّغرى : عثرنا عليه أنا وصديقتنا الطّفلة.

روح الهواء : وما هو يا صغيرتي؟..

النسمة الصّغرى : سأخبركم حالاً!..

(يقتربن من النّسمة الصّغرى ويصغين إليها باهتمام، وقد بدت البشاشة على وجوههنّ جميعاً)

- إعتـــام -

المشهد الرابع

رصيف شارع عام. قريباً من روح الشجّر.

الوقت نهار.

(على مسافة بعيدة تسمع أصوات ضجيج آلات مصانع، كذلك أصوات محركات سيّارات. بينما روح الشّجر تنتصب وحيدة في طرف المسرح، وهي ترنو إلى بعيدٍ بخوف وهلع، حيث بدا شبح الصّحراء، وكأنّه يتحين الفرصة المناسبة لالتهامها. تصدر عنه ضحكة مجلجلة)

شبح الصّحراء : ها!.. ها!.. ها!..

روح الشّجر : أتضحك أيّها الوحش؟.. بينما تركتني أذرف دمعاً غزيراً على غصنيَ الحبيب!..

شبح الصّحراء : لَمْ يُرْوِ التهام غصنَك جوعي ونهمي!..

روح الشّجر : ما من شيء يُرويك!..

شبح الصّحراء : (مقاطعاً وهو يقهقه ضاحكاً) صدقت يا روح الشّجر، ولهذا أنا قادم لالتهامك، أنت وجميع أغصانك الطّريّة!.

روح الشّجر : (تصرخ بذعر) لا، لا تفعل!.. لِمَ عُدْتَ إلينا؟!.. ارحل!.. عد إلى صحرائك!..

شبح الصّحراء : سأجعل جميع نواحي الأرض صحراء لي ! .. لن أُبقىَ



بعد الآن على غصن أخضر، على زهرة بيضاء، على قطرة ماء!..

روح الشّجر : كيف يطاوعك قلبك؟.. ألا رحمة لديك؟.. هذه أرضنا، وأرض الأطفال!..

شبح الصّحراء : (مقاطعاً) لا، لا رحمة ولا قلب لي، ولهذا سألتهمكم جميعاً!.. (يقهقه ضاحكا) ها!.. ها!.. ها!..

(في هذه الأثناء، ومن الطّرف الثّاني للمسرح يظهر كلّ من صائد الحشرات وليلى وميس وعلاء ويارا، وهم يحملون لافتاتٍ صغيرةً كتب عليها عبارات توصي بالحفاظ على البيئة، وما إن يتنبه شبح الصّحراء إلى اللاّفتات حتّى يبديَ استياءه، فيلجم قهقهات ضحكه. أما روح الشّجر فتشعر ببعض الطّمأنينة. يلوّح الأطفال بلافتاتهم نحو المصدر الذّي تنبعث من خلاله أصوات ضجيج المصانع والسّيّارات، وهم يتطلّعون بين حينٍ وآخر إلى شبح الصّحراء بقلق وذعر. تتّضح لنا العبارات المكتوبة على اللاّفتات على النّحو التّالي)

«الدّخّان الأسود يضر بصحّة الأطفال»

«الدّخّان الأسود يسمّم الأشجار»

«يقتل الورود»

«يلوّث مياه الجداول»

«يخنق نسمات الهواء»

«يسرق قطرات المطر من الغيوم»

«الدّخّان الأسود صديق شبح الصّحراء»

(يستمرّون ملوّحين بلافتاتهم وهم يتحدّثون إلى المارّة وإلى سائقي السّيّارات)

ليلى : أوقفوا سيّاراتكم يوماً واحداً..

صائد الحشرات : يوماً واحداً في الأسبوع..

علاء : اركبوا بدلاً منها درّاجات هوائيّة!..

ميس : أوقفوا هدر المياه!..

ليلى : امنعوا قطع الأشجار!..

يارا : أوقفوا مصانعكم!..

صائد الحشرات : يوماً واحداً فقط..



ميس : واجعلوا هذا اليوم خاصاً لصيانة الآلات ..

ليلى : سيصبح البسكويت أشهى!..

صائد الحشرات : والحلوى ألذ!..

يارا : وثيابنا أجمل!..

علاء : ازرعوا شجراً وورودااً!..

صائد الحشرات : أعيدوا للّهواء نقاءه!..

ميس : أرجوكم حقّقوا لنا هذا الحلم!..

ليلى : حلّم جميع أطفال الأرض!..

صائد الحشرات : حققوا لنا هذه الأمنية!..

ميس : أمنية جميع أطفال الأرض!..

ليلى : كي نهزم معاً شبح الصّحراء.

(وشيئاً فشيئاً يخفت صوت ضجيج المصانع والسّيّارات. يتطلّع الأصدقاء إلى الصّالة، فيبدون دهشةً كبيرةً، وكأنّهم تنبهوا فجأةً لوجود الأطفال هناك، يتمّتمّون فيما بينهم بغبطة وسرور)

صائد الحشرات : انظروا إلى هناك!.. أترونهم..

ليلى : نعم أنا أراهم!..

علاء : أطفال كثيرون!..

يارا : يا إلهي ما أجمل وجوههم!..

صائد الحشرات : ماذا يفعلون هنا؟!..

ليلى : جاؤوا لمساعدتنا!..

صائد الحشرات : لتحقيق الحلم!..

علاء : بالتّأكيد!..

ليلى : كم نحن بحاجة لمساعدتهم!..

صائد الحشرات : (وقد توجّه إلى الأطفال الذّين في الصّالة مباشرة) هل جئتم لمساعدتنا؟!..

ليلى : ستساعدوننا!..

علاء : عظيم!..

ميس : رائع!..

صائد الحشرات : إذاً سوف يتحقّق حلمنا جميعاً!..

يارا : هيّا! هيّا!.. فليرْج كلّ واحد منّا أباه، وأمه!..

ليلى : أخاه، وأخته!..

علاء : قريبه.. جاره!.. صديقه!..

صائد الحشرات : أوقفوا سيّاراتكم يوماً واحداً في الأسبوع!..

ليلى : واركبوا بدلاً منها درّاجات هوائيّة!..

صائد الحشرات : الدّراجات الهوائيّة ثمنها رخيص..

ميس : ويمكنّنا بسعر سيّارة واحدة شراء مئات الدّراجات..

يارا : طالبوا معنا بإيقاف المصانع يوماً واحداً فقط..

صائد الحشرات : لِنعيدَ للهواء نقاءه..

ليلى : ونقضيَ على شبح الصّحراء.

صائد : البسكويت سيصبح طعمه أشهى والحلوى ألذ..

ميس : والثياب أجمل، وأحلى..

(أثناء ذلك تصدر عن شبح الصّحراء صرخات توجّع وتوسّل، وقد راح يتلاشى بالتّدريج، يتمتم معبراً عمّا راح يصيبه)

شبح الصّحراء : ماذا فعلتم بي!.. كفى!.. كفى!.. كفى!.. قضيتم عليّ!..

روح الشّجر : (وهي تبدي غبطتها وسعادتها) نعم تلاش!.. ارحل!.. ليس لك مكان هنا!.. هنا أرض الزّهور، والشّجر، هنا أرض جداول الماء!.. (يتلاشى تماماً، فتحلّ مكانه أنوار ساطعة)

لقد قَضَوْا عليك!.. قَضَوْا عليك!.. هنيئاً يا أغصاني!.. هنيئاً يا أصدقائي الأطفال!..

(تتطلّع ليلى إلى الجهة التّي كان يشغلها شبح الصّحراء فتصيح معربةً عن سرورها وغبطتها)

ليلى : انظروا إلى تلك الأنوار!..

يارا : ما أروعَ هذا!!..

ميس : إذاً قضي على شبح الصّحراء.

صائد الحشرات : ماذا ؟!..نعم قُضِيَ عليه!..

علاء : تباً له!.. كم كان يحجب عنّا النور!.

- إعتـــام -

المشهد الخامس

قرب ضفاف النّهر، وقد تناثرت على أطرافه الأشجار والورود.
(تظهر روح الغيوم وبناتها الغيمات وقد بَدَوْنَ سعيدات)

روح الغيوم : (تصيح) روح النّهر!.. أين أنت يا روح النّهر؟!..

روح النّهر : (تخرج من بين المياه وتبادر بسعادة غامرة) من؟!.. أهلاً!.. أهلاً بك وببناتك الغيمات!..

الغيمة الصّغرى : هل تسمحن لنا بالتنزه على ضفاف نهرك!..

روح النّهر : كم يسرني مجيئكنّ!..

الغيمة الكبرى : أتحتاج أشجار وورود ضفاف نهرك لقطرات المطر؟!..

روح النّهر : لا، أبداً!..

الغيمة الصّغرى : لا تخجلي منّا! فلدينا كثير منها!..

روح النّهر : لست خجلةً يا صغيرتي، فكما ترين، مياهُ نهري تروي جذور الأشجار والورود!..

الغيمة الوسطى : أهي مياه عذبة.

روح النّهر : عذبة ونقية بفضل قطرات أمطاركنّ..

الغيمة الكبرى	:	لو كانت ملوثة، لما كنتِ رأيت الأشجار والورود نضرةً هكذا يا أختي!..
روح الغيوم	:	كم تبدين جميلة يا روح النّهر، وقد أحاطت بك هذه الأشجار والورود
الغيمة الصّغرى	:	(تهمس) أمّي! من أين حصلت روح النّهر دفعةً واحدةً على كلّ هذا ؟!..
روح النّهر	:	(وقد سمعت همس الغيمة الصّغرى) الأطفال يا صغيرتي زرعوا منها كثيراً، وبعضها نبت بفضل قطرات أمطاركنّ..
الغيمة الصّغرى	:	زرعوا منها الكثير!!.. كيف أمكنّهم القيام بذلك!..
روح النّهر	:	لِمَ تستغربين؟ فبعلمهم وجهدهم يصنعون المعجزات، حتّى إنّهمُ استطاعوا هزم شبح الصّحراء!..
الغيمة الصّغرى	:	أعرف ذلك! ولكن لم أكن أتخيل أنّهم يستطيعون تحويل ضفاف نهرك إلى جّنة حقيقّية!..
روح الغيوم	:	أياديهم يا غيمتي الصّغيرة حوّلت جميع الأمكنة إلى جنان!..
الغيمة الصّغرى	:	جميع الأمكنّة، كيف؟!..
روح النّهر	:	ما زالوا يواصلون جهدهم وعملهم دون كلل أو ملل!..
الغيمة الصّغرى	:	أين هم؟!.. لا أرى أحداً منهم؟..
الغيمة الكبرى	:	إنّهم هناك في الطّرف الثّاني!.. انظري!..
الغيمة الصّغرى	:	(بلهفة وشوق) أين؟!..
روح الغيوم	:	هناك قرب الحديقة!..
الغيمة الصّغرى	:	نعم رأيتهم!..

(يتطلّعن جميعاً إلى الجهة البعيدة وقد علت وجوههنَّ ملامح الغبطة والسّرور)

- إعتـــام -

المشهد السادس

حديقة البلدة.

نهار جميل.

(تبدو جميع الأشجار والورود وقد استعادت حيويتها ورونقها. ثمّة عدد من الأطفال يلهون مرحين، وآخرون يقودون درّاجات هوائيّة.

تقف ليلى مع صديقها صائد الحشرات، يتطلّعان إلى مواكب الدرّاجات التّي تملأ الشّوارع، يدلّ عليها سماع رنين أجراسها الرّقيقة)

ليلى : أيعجبك هذا؟!..

صائد الحشرات : يا له من منظر جميل..

ليلى : ورنين أجراسها النّاعمة؟!..

صائد الحشرات : عذبة كألحان الموسيقى!..

(تستنشق ليلى الهواء بعمق دون أن تعتريها نوبة السّعال، فتتمتم تعبيراً عن سرورها)

ليلى : يا لروعة الطّبيعة!.. كم يبدو هواؤها نقياً!.. جرب أن تتنفّس مثلي بعمق يا صائد الحشرات!..

صائد الحشرات : (يقلدها دون أن تعتريه نوبة السّعال) هواء نقي!..

عذب!..

ليلى : رقيق!.. صحي!..

صائد الحشرات : إذا نجحنا..

ليلى : نعم! نجحنا يا صائد الحشرات!.. (تصمت لحظةً وقد استدركت أمراً) ولكن لم يعد هناك حشرات!..

صائد الحشرات : (وهو يتلفّت بحثاً عن حشرة) لا، لم يعد لها أيّ أثر..

ليلى : فَلِمَ أناديكَ بصائد الحشرات؟!..

صائد الحشرات : وبما ستناديني إذاً ؟!..

ليلى : سأبحث لك عن اسم جدي (بعد لحظة تفكير وتأمل) ماذا أسميك؟.. ماذا أسميك؟.. أه وجدت لك اسماً جميلاً..

صائد الحشرات : ما هو؟..

ليلى : حارس البيئة!..

صائد الحشرات : (وهو يتفكَّرُ في الاسم) حارس البيئة!..

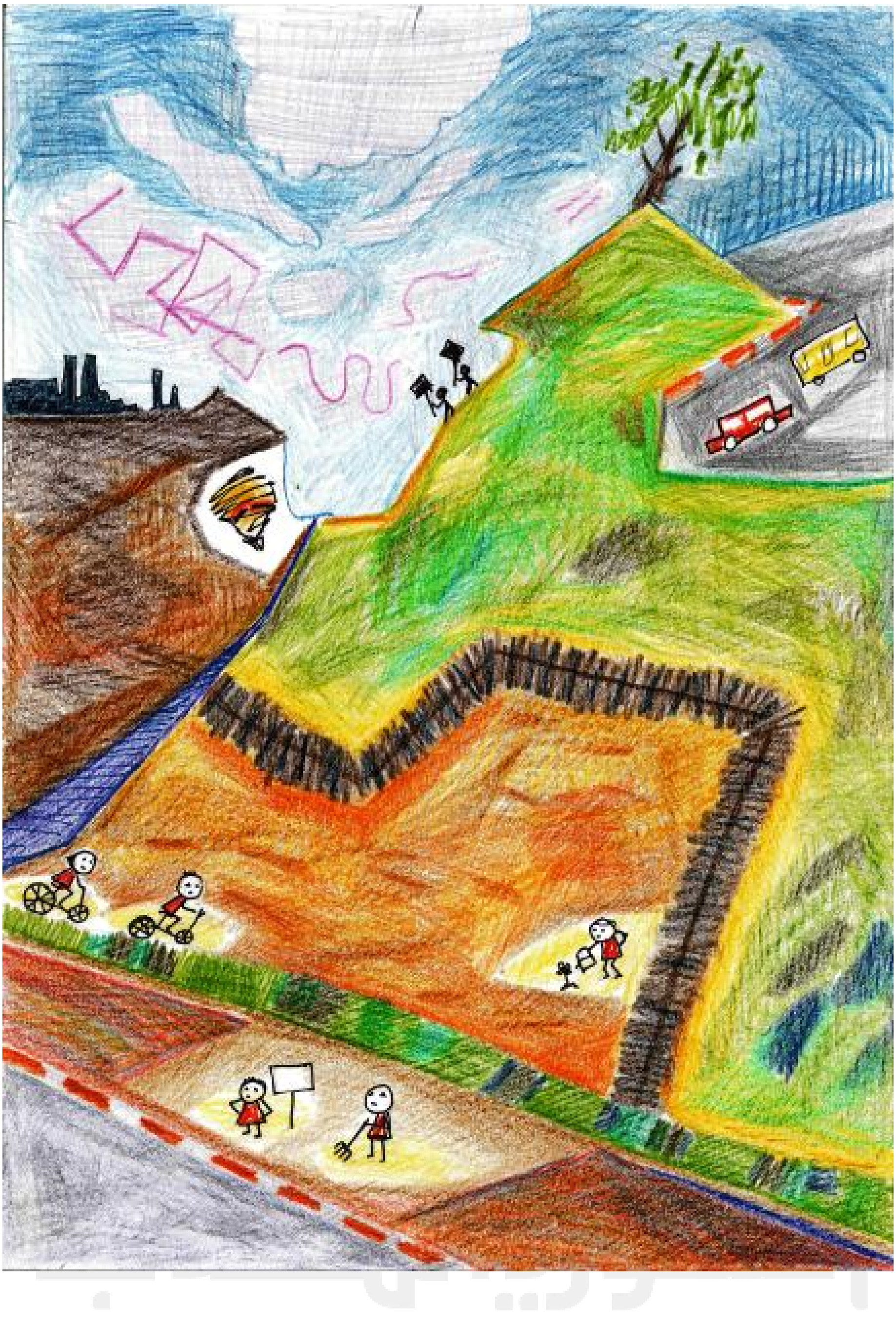
ليلى : ما رأيك؟..

صائد الحشرات : يا له من اسم.. نعم سأصبح من اليوم حارس البيئة!.. (في هذه الأثناء تظهر ميس وعلاء ويارا، يقودون درّاجاتهم الهوائيّة، تسارع ليلى لتركب درّاجتها وتلحق بهم)

ليلى : هيّا!.. فنلحقْ بهم!..

صائد الحشرات : لحظة!.. (يبادر فيستوقف أصدقاءه، وقد غمرته السّعادة) علاء!.. ميس!.. يارا.. (يأتون إليه)

ميس : ماذا هناك يا صائد الحشرات؟..



صائد الحشرات : لا، لا، لم يعد هذا اسمي!..

علاء : هل صار لك اسم جديد؟..

صائد الحشرات : طالما إنّه لم يعد ثمّة حشرات في بلدتنا، فما جدوى هذا الاسم؟!..

يارا : وماذا ستسمي نفسك يا (تصمت)

صائد الحشرات : سأسمي نفسي!.. (كأنّه نسي) ماذا يا ليلى؟!..

ليلى : حارس البيئة!..

صائد الحشرات : نعم صار اسمي حارس البيئة..

ميس : اسم جميل!..

علاء : ومن اختار لك هذا الاسم يا حارس البيئة!؟..

صائد الحشرات : ليلى!..

يارا : حقّاً إنه اسم جميل!.. جميل جداً!..

ميس : وهو يليق بنا جميعاً..

ليلى : ماذا؟!.. نعم معك حقّ يا ميس، إنّه اسم يليق بنا جميعاً..

علاء : من اليوم سنطلق على مجموعتنا اسم حرّاس البيئة!..

صائد الحشرات : (يشير إلى أطفال الصّالة) وهم أيضاً؟!..

ليلى : طبعاً، هم أيضاً حرّاس البيئة، أليسوا أصدقاءنا، ومن أفراد مجموعتنا؟!..

صائد الحشرات : بلى..

ميس : ما رأيكم بهذا الاسم؟..

يارا : هل أنتمّ موافقون على هذا الاسم يا حرّاس البيئة؟!..
(يستمرّ التفاعل مع أطفال الصّالة إلى الحد المطلوب،

بعد ذلك يركب صائد الحشرات على درّاجته ويتمتم موجّهاً كلامه لأطفال الصّالة)

صائد الحشرات : إذاً هيئوا درّاجاتكم الهوائية ورافقونا في دروب خالية من دخّان السّيّارات ومن الحشرات!..

ليلى : هيّا يا حرّاس البيئة!..

ميس : هيّا!..

- إعتام مع صوت رنين أجراس الدّرّاجات الهوائيّة -

المشهد السابع والأخير

أمام روح الشّجر. قرب منزل ليلى.

قبل مغيب الشّمس بقليل.

(ثمّة أشجار عديدة أحاطت بروح الشّجر، وقد استعادت أغصانُها نضارتها تماماً، مما جعلها تبدو في أوج السّعادة والسّرور. فجأة وعلى مسافة بعيدة، يظهر حامل الفأس متّجها ناحية روح الشّجر وصديقاتها الشجيرات. تنتبه إليه، وتبدي كثيراً من الهلع والخوف)

روح الشّجر : لماذا يتّجه إلينا وبيده فأس؟!.. أجاء ليقضي على واحدة منّا!.. يا للمصيبة!.. أبعد أن تخلصنا من شبح الصّحراء يأتي حامل الفأس ليقضيَ علينا؟!.. لن أسمح له بذلك!.. سأدافع عن نفسي وعن صديقاتي الشجيرات.

(يتجوّل حامل الفأس بين الشجيرات ويبحث عن أفضلها ليقطعها. يتضاعف هلع وخوف روح الشّجر)

أريد أسلحتي!.. أين أنت يا أسلحتي؟!.. أين الكلمات والحروف!؟.. هناك حرف!.. بل كلمة!. كلمات.. علمتني إياها النّسمة الصّغرى!.. ما هي؟!.. يا لحظي

السّيئ، نسيتها!.. ما الحرف الذّي يدفع عني خطر هذا الرّجل الشّرير؟..

(يبدو أنَّ حامل الفأس قد اختار أخيراً روح الشّجر ليقطعها، يشمّر عن ذراعيه ليباشر عمله. تصيح روح الشّجرة وهي ترتعش خوفاً) يا نسمة صغرى!.. يا روح الهواء!.. تعالا أنقذاني!.. أين بناتك يا روح الهواء! .. أين هنَّ؟!.. هل من أحد هنا يمكنه مساعدتي؟!.. يمكنه تذكيري بذاك الحرف!.. أنقذوني!..

(فجأة تنتبه إلى الأطفال في الصّالة فيشرق وجهها) هه!.. أنتم هنا!! .. هل يمكنكم مساعدتي؟ .. هل يمكن لأحدكم أن يذكرني بذاك الحرف السّحري!.. الحرف الذّي يدفع عنّي خطر حامل الفأس هذا؟.. ما هو أرجوكم قولوا لي!.. نعم!.. صحيح!.. تذكرته!..

(وقبل أن يهوي حامل الفأس على الشّجرة بفأسه، تتمتم روح الشّجرة وهي تهجي الأحرف) لا.. لا.. ت.. هِوى.. بفأ.. سك.. عل.. ي.. (تمتلك أخيراً ناصية الحروف، فتصرخ عالياً) لا، لا تهو بفأسك عليّ!..

(فجأة تجمد يدّ حامل الفأس، وقد أبدى ذعره، وما هي إلا لحظات حتّى يرمي بفأسه أرضاً ويعدو هارباً.

يسمع صوت تصفيق من قبل ليلى التّي وصلت لتّوها، وهي تقود درّاجتها الهوائيّة، تدنو من صديقتها روح الشّجر وتحيطها بذراعيها سعيدةً منتشيةً. تنادي أصدقاءها، فيأتون سريعاً على درّاجاتهم)

ليلى : تعالوا إلى هنا!.. هيّا بسرعة!.. تعالوا هنّئوا صديقتي الشّجرة على انتصارها الكبير!..

(يتجمّع الأصدقاء حول ليلى وروح الشّجر)

علاء : ماذا يحدث هنا يا ليلى؟!..

ليلى : أخيراً انتصَرَتْ روحُ الشّجر!..

ميس : انتصرت!.. على من؟!..

ليلى : على حامل الفأس!..

علاء : كيف؟!..

صائد الحشرات : صحيح؟ كيف؟!..

ليلى : بالحرف السّحري «لا».. صرخت في وجَهه قائلةً.. لا!.. لا تهوِ بفأسك عليّ!..

ميس : من علّمها نطقه؟..

صائد الحشرات : صحيح، من!؟..

ليلى : أعتقد أنّها روح الهواء وبناتها..

روح الشّجر : (مقاطعة وهي تشير إلى أطفال الصّالة) بل هم!.. (يتطلع الأصدقاء إلى أطفال الصّالة بدهشة وغبطة)

علاء : هم!!..

يارا : أصدقاؤنا!..

صائد الحشرات : نعم أصدقاؤنا حرّاس البيئة!..

روح الشّجر : أهم يحرسونني أنا أيضاً..

ليلى : بكلّ تأكيد!..

روح الشّجر : شكراً.. شكراً!.. فلولا مساعدتكم لسقطت أرضاً!..

ليلى : لن تسقطي بعد الآن!..

صائد الحشرات : لا، لن تسقطي بعد الآن

ميس : كلّنا حرّاس لك..

يارا : حرّاس للبيئة!..

علاء : حرّاس للغابة الخضراء!..

صائد الحشرات : حرّاس للزّهور والورود!..

(وشيئاً فشيئاً تتحوّل هذه العبارات إلى طقس احتفاليّ تنبعث على أثره ألحان موسيقية عذبة، تصدح أصوات الأطفال، تغنيّ عالياً)

حرّاس للهواء، للورود!..
للتربة و الشجر..
للماء العذب في الأخدود.
للجبل والحجر..
ما عاد لبيتنا من حدود.
فبيتنا كلّ الأرض.
وجدّنا ذات الجد.
ها نحن نعود
كالفراشات
والنسّمات
كالورود
فارحل عنّا
يا عدو الحياة
يا شبحاً جحود
فبيتنا كلّ الأرض

وجدّنا ذات الجد

ما عاد لبيتنا من حدود

*   *   *

(تظهر روح الهواء وبناتها النسّمات، وكذلك روح الغيوم وبناتها، فيشاركنَ من فورهِنَّ في ترديد كلمات تلك الأغنية مع بقّية الأصدقاء).

- النّهايـــــة -

المحتويات

الطبعة الأولى / ٢٠١٢م
عدد الطبع ٢٠٠٠ نسخة



www.syrbook.gov.sy
مطابع وزارة الثقافة - الهيئة العامة السورية للكتاب - ٢٠١٢م

سعر النسخة ١٣٠ ل.س أو ما يعادلها